العناية بتعليم القرآن الكريم وإكرام أهله

د . بدر بن ناصر البدر– الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد...

في هذا البحث مايلي:

- بيان نعمة الله عز وجل وفضله على هذه الأمة بإنزال خير كتبه القرآن الكريم على أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.
- الواجب على الأمة تجاه هذا القرآن عظيم وكبير، فلا تنحصر العناية به بأمر دون آخر، أو يغلب جانب على جانب، إذ لابد من تعظيمه وإجلاله، وإكرام أهله والفرح به وتلاوته حق تلاوته وحفظه وتدبر آياته والعلم بمعانيه وتفسيره، وتفقه أحكامه، والعمل به والسير على نهجه.
- الفرح بهذا الكتاب العظيم لمن وفق وهدي إلى العناية به وخدمته، واستشعار منة الله به عليه وعلى غيره، وحمد الله سبحانه على هذه النعمة والاغتباط بها، والقيام بحقها .

- بيان أحوال السلف وذكر أقوالهم في استشعار هذه النعمة العظيمة وإجلالها والتحدث بها، والقيام بحقها.
- إكرام أهل القرآن وحملته المعتنين به وإجلالهم؛ لأن هذا من إجلال الله تعالى، وهم أهل الله وخاصته، فأهله المقدمون المكرمون في الحياة وبعد الممات، وهو السبب الرئيس مع تقوى الله عز وجل في رفعة العبد وعلو قدره وسمو منزلته والإفادة من رأيه ومشاورته.
- عناية المسلمين بإكرام أهل القرآن وحملته قديماً وحديثاً، تعظيماً لله سبحانه وإجلالاً لكلامه عز وجل، تحمل ذلك صور شتى وأمثلة متنوعة كما سبق بيانه.

- فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه، فالمعتنون به حقاً وبإخلاص هم خير الناس وأفضلهم، فعملهم ومدارستهم من الأعمال المباركة المتعدي نفعها وخيرها إلى الآخرين، وهو أيضاً باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل.
- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم القرآن وعنايته به، سواءً فيما يقوم به في مجالسه، أو ما يرشد ويوجه إليه أصحابه رضي الله عنهم.
- عناية سلفنا الصلاح بهذا الأمر وحفاوتهم به، وبذلهم الجهود واحتساب الأوقات وتحمل الصعاب والشدائد من أجله، والأمثلة في سيرهم على هذا كثيرة.
- كان سلفنا الصالح يعظمون مجالس القراء ويكرمون أهلها، ويشترطون لطلب العلم والالتحاق بمجالسه حفظ القرآن، ثم ما تيسر من السنة وغير ذلك.
- من صور عنياتهم بتعلم القرآن وتعليمه ومعرفة تفسيره والفقه بأحكامه الرحلة والتغرب عن الأوطان من أجله، مع ما ينالهم في ذلك الحين من مشاق وصعاب، وقد لا يكتفي أحدهم بالأخذ عن شيخ واحد، بل بطلب القراءة والعلم عند أكثر من واحد، ممن يرى في جلوسه عنده الاستزادة في العلم وقوة التحصيل.
- لم تكن عناية سلفنا الصالح في تعليم القرآن مقتصرة على فئة من الناس أو طبقة من المجتمع، بل شملوا بتعليمهم الصغار والكبار، الأحرار والموالي، العميان وأهل السوق، وتواصوا فيما بينهم على ذلك.

- سلك سلفنا الصالح في تعليم القرآن طرقاً شتى وأساليب متنوعة، من أجل إقبال طلابهم والناس بعامة على ذلك، كتشجيعهم والثناء عليهم وتقريبهم وإكرامهم وتفقد حاجاتهم وسد عوزهم وفقرهم، ويرشدون إلى الطريقة المثلى في حفظ القرآن ومعاهدته، والمنهج الصواب في فهم معانيه والعلم بأحكامه.
- في أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم خلاف بين أهل العلم، والراجح جواز ذلك، لما ذكرته من الأدلة، لكن يُوَجّه معلم القرآن إلى تصحيح نيته وإخلاصه هذا العمل وغيره.
- ضرب طلاب العلم من سلفنا الصالح أروع الأمثلة في التزام طالب العلم بكل أدب رفيع وخلق فاضل مع شيخه ومعلمه، مع الحرص على الإفادة منه وإجلاله واحترامه وملازمته، والتواضع معه والدعاء له بظهر الغيب.
- لا تزال العناية موصولة بكتاب الله عز وجل، ومن ذلك الحرص على تعلمه وتعليمه في جميع بلاد الإسلام، بين الجاليات الاسلامية في وقتنا الحاضر، وأوضح صور هذه العناية وأبلغها في بلاد الحرمين الشريفين- حرسها الله وبلاد الإسلام من كل مكروه-.
- من صور عناية المملكة العربية السعودية بتعليم القرآن إقراره وإلزام تعليمه في جميع مراحل التعليم العام والجامعي، وإنشاء المدارس والكليات والأقسام الخاصة به، وكذا الجميعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وغيرها .
- دعم هذه المدارس والحلقات مادياً ومعنوياً ورعايتها وإكرام أهلها، والعناية باختيار المعلمين المتميزين لها، والإفادة من المناهج الحديثة والتقنيات الجديدة في تعليم القرآن الكريم على أفضل حال وأعلى مستوى.
- عموم نفع تعليم القرآن وبركته للمواطنين والمقيمين، الذكور والإناث، الصغار والكبار، في الداخل والخارج، بل شملت هذه الرعاية والحفاوة نزلاء السجون ودور الملاحظة، لاستصلاحهم والأخذ بأيديهم للاستقامة والتوبة النصوح الصادقة، والسير بهم على منهج الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.
- شارك الدولة – وفقها الله – في دعوة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وحلقها أهل الخير والجود، سواءً بالعمل التطوعي معها، أو بدعمها مادياً، كصرف رواتب الأساتذة وتقديم الجوائز التشجيعية لطلابها .

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا سوياً لما يرضيه، وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وان يتجاوز عنا ويغفر لنا إنه هو الغفور الرحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿ يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[١]، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾[٢]،﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[٣] . أما بعد:

فإن الله عز وجل أنعم على هذه الأمة بأن أرسل إليها أفضل رسله وخيرته من خلقه، الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه خير كتبه القرآن الكريم نورا وهدى، ورحمة وضياءً، لمن تمسك به وسار على نهجه والتزم أوامره وحذر زواجره ونواهيه، قال تعالى:﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾[٤]، وقال عز وجل:﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[٥] .

فالتمسك به وبالسنة النبوية سبب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وعصمة ونجاة من الفتن والاختلاف والافتراق، وهذا هو الفضل العظيم والمنة الكبرى من الله عز وجل على خلقه، قال تعالى:﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[٦] ، وبهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أصحابه ويعظهم ويحثهم على التمسك به، والخطاب للأمة جميعا، ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي عنه الله قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"[٧]، وفي حديث جابر الطويل في الحج، قال عليه الصلاة والسلام في خطبة يوم عرفة: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"[٨] .

وما كان ضلال من ضل وشقاؤه وتعاسته إلا لما أعرض عن القرآن الكريم، لا يتلوه ولا يتدبره ولا يعمل به

ولا يتفهم معانيه، لا يتعلم تلاوته ولا يفقه أحكامه، قال تعالى:﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[٩] أما الموفق حقاً فهو الذي آمن به وصدقه، وأقبل على تعلمه وتعليمه، يتلوه حق تلاوته ويسارع إلى حفظه ويتعاهده، يعظم كلام الله عز وجل ويرعى حرمته، يجل أهله المعتنين به ويكرمهم ويعلي من شأنهم، إجلالا وتعظيما واحتراما لكلام الله عز وجل، يتأمل آياته ويقف عند هداياته ودلالاته، يتفقه في أحكامه ويتعرف معانيه وتفسيره، ويتبع ذلك العمل به والوقوف عند حدوده والسير على نهجه.

وقد اعتنى المسلمون بكتاب الله عز وجل في جميع المجالات من المتقدمين والمتأخرين، على تفاوت بينهم في الإقبال على ذلك، ومن صور العناية بكتاب الله عز وجل الحرص على تعلمه وتعليمه، وبذل الجهود المشكورة والأعمال المباركة من أجل هذه المهمة العظيمة وتحقيق تلك الغاية النبيلة، وشملوا بتعليم القرآن جميع فئات المجتمع، رجالاً ونساءً، صغاراً وكهولاً وشباباً، أغنياءً وفقراء، أحرارا وموالي، يغتنمون الخيرية والفضل التي أخبر عنها الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بقوله:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، وفي رواية " أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"[١٠]، وقد التزموا في ذلك آداباً وسلكوا مناهج علمية وأرشدوا إلى ما فيه تحقيق هذه المهمة الجليلة، يتواصون بينهم على ذلك.

وهم في هذا العمل المبارك يستشعرون نعمة الله عليهم وفضله بهذا القرآن الكريم ويحمدون الله تبارك وتعالى أن وفقهم لخدمته والعناية به ومن ذلك تعلمه وتعليمه، لأجل ذلك أكرموا أهله وقدروهم وا علوا شأنهم ورفعوا منزلتهم، وحق لهم ذلك.

وفي هذا البحث بيان لما سبق وإيضاح له، بذكر الأمثلة والشواهد من حياة المسلمين، وحث الأمة المسلمة أن تعتني بكتابها وتبذل الجهود الخالصة لخدمته ونشره بين العالمين، مع الحث على تفهم آياته ومعرفة تفسيره، لتعمل به وتسير على نهجه، وجعلته بعنوان (العناية بتعليم القرآن الكريم وإكرام أهله)

وقد جاءت خطة البحث كما يلي:

-المقدمة.

- المبحث الأول: استشعار نعمة القرآن والاغتباط بها، وفيه مطلبان:

-المطلب الأول :نعمة إنزال القرآن الكريم وفضل من آتاه الله إياه.

-المطلب الثاني :استشعارالسلف نعمة القر آن ومظاهر ذلك .

-المبحث الثاني :إكرام أهل القرآن وتقدير حملته ، وفيه مطالب :

-المطلب الأول :إكرام أهل القرآن في الكتاب والسنة .

-المطلب الثاني:إكرام أهل القرآن في حياة سلفنا الصالح.

-المطلب الثالث:إكرام أهل القرآن في وقتنا الحاضر .

-المبحث الثالث: فضل تعلم القرآن وتعليمه وعناية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وفيه مطلبان:

-المطلب الأول:الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه وبيان أهميته .

-المطلب الثاني:عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم القرآن .

- المبحث الرابع: عناية السلف بتعلم القرآن وتعليمه،وفيه مطالب:

-المطلب الأول:أوجه عناية السلف بتعليم القرآن .

-المطلب الثاني:اهتمام السلف بتعلم القرآن .

-المطلب الثالث:عنايتهم بتعليم أهليهم القرآن .

-المطلب الرابع:رعاية السلف طلابهم و إ قبالهم عليهم .

-المطلب الخامس:منهج طلابهم في الأخذعنهم والتزام الأدب معهم .

-المبحث الخامس: العناية بتعليم القرآن الكريم في وقتنا الحاضر،وفيه مطالب:

-المطلب الأول:تعلم القرآن وتعليمه من أسباب حفظه .

-المطلب الثاني:عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم .

-المطلب الثالث:اهتمام المملكة العربية السعودية بتعليم القرآن الكريم .

-الخاتمـة.

- ثبت المصادر والمراجع.

وقد سرت في خطة البحث حسب المنهج التالي:

- عزوت الآيات إلى سورها، مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

- خرجت الأحاديث من كتب السنة، مكتفياً بالصحيحين أو بأحدهما إنٍ وجدت الحديث فيهما، فإن لم يكن كذلك خرجته من غيرهما باختصار، مع ذكر حكم الأئمة عليه صحة وضعفاً.

- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث لكثرتهم خشية الإطالة، وإنما اكتفيت بذكر اسم المروي عنه قول أو حكاية فعل بالتفصيل مع بيان تاريخ وفاته إن وجدته.

- بينت معاني الألفاظ الغريبة من معاجم اللغة أو كتب غريب الحديث.

- بذلت جهدي في البحث عما روي عن سلفنا الصالح في هذا الموضوع، فهم القدوة والأسوة لنا بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحرص على الخير والسعي باهتمام في مجالات البر والإحسان، ومن ذلك ما يرتبط بكلام الله عز وجل، فقرأت ما كتب في سيرهم وأخبارهم، واطلعت على ما روي عنهم في كتب المصنفات الحديثية وما كتب في فضائل القرآن وآداب حملته ونحو ذلك، ومع هذا فإني مقر بالتقصير معترف بالخطأ في إيفاء الموضوع حقه.

والله أسأل أن يتوب علي وأن يغفر لي تقصيري وزللي وأنٍ يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا سوياً من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وأن يجعله شفيعاً لنا يوم نلقاه إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

المبحث الأول: استشعار نعمة القرآن والاغتباط بها.

المطلب الأول:نعمة إنزال القرآن الكريم وفضل من آتاه الله إياه

ان من فضل الله عز وجل ومنته على هذه الأمة انزال القرآن الكريم نورا وهدى،
ضياء وشفاء، والمؤمن الصادق المعتني بالقرآن تلاوة وحفظاً، تدبراً وتأملاً، فهماً وعملاً، يستشعر هذه النعمة العظيمة ويغتبط بها ويحمد الله جل وعلا أن وفقه لذلك وحببه إليه وأعانه عليه، قال تعالى:﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ .[١١]

وحملة القرآن المعتنون به هم أهل الله وخاصته، المكرمون في الدنيا والآخرة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ان لله أهلين من الناس،فقيل: من أهل الله منهم ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" . رواه أحمد وابن ماجة والحاكم.[١٢]

وفي هذا العمل الصالح تكون الغبطة والتنافس والمسارعة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم يقول:" لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" . رواه البخاري ومسلم،[١٣] وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثلما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثلما يعمل" .[١٤]

قال الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير [ت ٧٧٤هـ]ومضمون هذين الحديثين أن صاحب القرآن في غبطة، وهي حسن الحال، فينبغي أن يكون شديد الاغتباط بما هو فيه، ويستحب تغبيطه بذلك، يقال غبطه يغبطه –بالكسر – غبطاً إذا تمنى ما هو فيه من النعمة، وهذا بخلاف الحسد المذموم، وهو تمني زوال نعمة المحسود عنه، سواءً حصلت لذلك الحاسد أو لا، وهذا مذموم شرعاً مهلك، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم ما منحه الله تعالى من الكرامة والإعظام" .[١٥]

وقد أبان الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ت سنة ٨٥٢هـ] المراد من الحديث بقوله:"إن الحديث لما كان دالاً على أن غير صاحب القرآن يغتبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن، فاغتباط

صاحب القرآن بعمل نفسه أولى إذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث الصادق". [١٦]

المطلب الثاني:استشعارالسلف نعمة القرآن ومظاهرذلك

عظم سلفنا الصالح نعمة القرآن الكريم واستشعروا منة الله بها على هذه الأمة،

وقدروها حق قدرها، فأبانوا فضلها وأعلوا منزلتها، ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى:﴿يا الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾[١٧]، أنه لما قدم خراج العراق إلى عمر رضي الله عنه خرج ومولى له، فجعل عمر يعد الإبل، فإذا هي أكثر من ذلك، فجعل عمر يقول:" الحمد لله تعالى، ويقول مولاه هذا والله من فضل الله ورحمته، فقال عمر كذبت، ليس هذا، هو الذي يقول الله تعالى:﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ الآية، وهذا مما يجمعون". [١٨]

وفي موقف آخر لعمر رضي الله عنه أبان فيه الميزان العدل الذي به تعرف مقامات الناس وينزّلون به منازلهم، مع ما ينضم إلى ذلك من تقوى الله عز وجل والعمل الصالح، فعن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، فقال: ومن ابن أبزى ؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال:"إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين"[١٩]، وروي عنه أنه قال:" ابن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن". [٢٠]

ومن شكر نعمة العناية بالقرآن الكريم التحدث بها وبيانٍ آثارها وثمارها ودعوة الناس إلى ذلك،يقول سليمان بن مهران الأعمش:[ت ١٤٨هـ] " إن الله يرفع بالقرآن أقواما، وإنني ممن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان على عنقي دنٌّ أطوف به في سكك الكوفة"،[٢١] لأنه كان مولى لبني أسد، ويقول مالك بن دينار [ت ١٢٧هـ] :" خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قالوا : وما هو يا أبا يحي؟ قال: معرفة الله تعالى وذكره"،[٢٢]وقال أيضاً:" ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل".[٢٣] وأعظمه وأفضله قراءة القرآن الكريم.

إن من يعرف نعمة الله عز وجل عليه بالقرآن يتلوه ويتدبره ويعمل به، ويقدرها حق قدرها لا يزال موصولاً مرتبطاً بها، يسأل ربه جل وعلا ألا يحرمه إياها وألا يمنعه بركتها وخيرها، بل يتحسر عند انقطاعها ويحزن على ذلك، وذالك دليل صدق المحبة والرغبة، ومن أمثلة ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: – بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم – "انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه

وسلم، فقالت: ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن ابكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها" .رواه مسلم.(٢٤) وكان أبو الحلال ربيعة بن زرارة العتكي يقوم آخر الليل بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن مع إطالة السجود والانكسار والتذلل بين يدي الله عز وجل،ولما كبر سنه وضع له مقام مرتفع يسجد عليه،وكان يقول في سجوده:"اللهم لا تسلبني القرآن" .(٢٥)

فالمؤمن الصادق في حبه القرآن وفرحه به يحمد ربه لذلك ويحتفي بما أنعم الله به عليه بالقرآن الاحتفاء المطلوب، وذلك يتمثل في العناية به من جميع الجوانب وأعظمها وأجلها العمل به والسير على نهجه وتطبيق أحكامه وامتثال أوامره والبعد عن زواجره ونواهيه، ليكون أثره عظيماً وعطاؤه وفيرا، فيعم هديه ويعظم نفعه وتشمله بركته.

المبحث الثاني: إكرام أهل القرآن وتقدير حملته.

المطلب الأول:إكرام أهل القرآن في الكتاب والسنة

خص الله عز وجل أهل القرآن وحملته بخير عظيم ومرتبة عالية ومنزلة رفيعة، لما اعتنوا بكتابه وصرفوا جهودهم وشغلوا أزمانهم بحفظه وتلاوته وخدمته والعناية به، من حيث إقراؤه وتعليمه وتفسيره وبيان أحكامه والوقوف على هداياته ودلالاته، والعمل به وتحكيمه ودعوة الناس لذلك كله، فأعظم آية في فضل القراء قوله تعالى:﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾(٢٦)، قال مطرف بن عبد الله بن الشخير [ت ٩٥ هـ] " هذه آية القراء " .(٢٧)

وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله ما يدل على إكرام حملة القرآن وتوقيرهم وتقديمهم على غيرهم، لأنهم أهل الله وخاصته،فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله أهلين من الناس فقيل :من أهل الله منهم ؟قال:أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"رواه أحمد وغيره(٢٨)، ومن أدلة هذا التكريم والتقدير ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" رواه أبو داود .(٢٩)

فمن تعظيم الله عز وجل وإجلاله وخشيته، إكرام هؤلاء الثلاثة، ومنهم حامل القرآن الذي يتلوه حق تلاوته،

دون غلو أو جفاء، أو إفراط أو تفريط، بل عدل وسط يستن في هذا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أدلة تقدير حامل القرآن وقارئه وعلو مكانته ورفعة منزلته تقديمه في إمامة الناس في صلاتهم فهو أحق بذلك، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا . ."الحديث، رواه مسلم،(٣٠) وعن عمرو بن سلمة الجرمي رضي الله عنه قال:" لما قدم وفد من قومي على رسول الله صلى عليه وسلم قالوا: يا رسول الله من يصلي لنا، أو بنا ؟ فقال: أكثركم جمعاً أو أخذاً للقرآن" رواه أبو داود .(٣١)

وهذا الإكرام والتقدير موصول لحامل القرآن وقارئه بعد موته، وهذا من بركة القرآن على أهله، فعندما تلجئ الضرورة إلى جمع ميتين فأكثر في قبر واحد لكثرة الأموات ومشقة أن يكون لكل واحد قبر،فإن أكثرهم قراءة للقرآن هو المقدم في اللحد، كما هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد" رواه البخاري.(٣٢)

المطلب الثاني:إكرام أهل القرآن في حياة سلفنا الصالح

هذا ما فقهه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان وامتثلوه، فأكرموا قارئ القرآن وأعلوا من قدره، يظهر ذلك في صور شتى وأحوال كثيرة، فهو المقدم ليؤم الناس في صلاتهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:" لما قدم المهاجرون الأولون نزلوا العصَبَة (٣٣) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً" . زاد الهيثم بن خالد الجهني : وفيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الأسد .(٣٤)

وقارئ القرآن العالم بأحكامه رفيع القدر عظيم المنزلة، يفوق غيره وإن كان أشرف منه نسباً أو أعظم جاهاً وهذا ما قدره سلفنا الصالح حق قدره، فعن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال : ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل عالم بالفرائض، فقال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين" وروي عنه أنه قال:" ابن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن" .(٣٥)

والقراء العالمون هم المقربون في المجالس، يستنار بآرائهم، ويستفاد من توجيهاتهم ويؤخذ بمشورتهم، كما كان عمر رضي الله عنه يصنع، وهو من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، يقول ابن عباس رضي الله عنهما :"كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً" رواه البخاري.(٣٦)

وقد سار التابعون ومن بعدهم على هذا المنهج الراشد في تكريم أهل القرآن وتقدير حملته المعتنين به، وفي سيرهم أمثلة كثيرة على هذا، يقول الحسن بن فهم:" ما رأيت أنبل من خلف بن هشام البزار [ت ٢٢٩هـ] كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث"،(٣٧) وكان لا يرى استصغار حامل القرآن، بل لابد من توقيره، فإن معه أعظم وأفضل ما يرفع به الناس.(٣٨) وجاء في سيرة خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة المذحجي الجعفي الكوفي الإمام التابعي المقرئ [ت بعد الثمانين من الهجرة] أنه كان يجعل سلة فيها خبيص(٥) تحت السرير، فإذا جاء القراء وأصحابه أخرجها لهم وقال:"كلوا فوالله ما أشتهيه وما أصنعه إلا لكم"، وكان موسراً ذا مال، فيتتبع حاجاتهم ويقضي ديونهم،" إذ رأى أحدهم منخرق القميص أو الرداء أو به خلة تحيّنه، فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه، فيقول اشتر قميصا، اشتر رداء، اشتر حاجة كذا".(٣٩)

ومثل هذا ما جاء في سيرة الإمام التابعي عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري [ت ٨٣هـ] أدرك عدداً من الصحابة فأخذ عنهم ثم جلس لإقراء القرآن في بيته مع إكرامه القراء وحفاوته بهم، يقول مجاهد:"كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف، يجتمع إليه فيه القراء، قلما تفرقوا إلا عن طعام"،(٤٠) وهذا من باب التشجيع لهم وتأليف قلوبهم والإقبال بها على القرآن، لا سيما مع شدة حاجة بعضهم إلى الطعام، لما كانوا فيه من عوز وحاجة.

ومن أبلغ ما جاء في سير التابعين من إكرام حملة القرآن وتقديرهم وتشجيعهم ومكافأتهم على ذلك ما جاء في سيرة أبي عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الإمام العابد [ت ١٢٠هـ] " فقد كانت له جارية أدبها فأحسن تأديبها وأقرأها القرآن فكانت تقرأ القرآن بصوت حزين،فقال لها يوماً : لقد أعطيت فيك ألف دينار، اذهبي فلا يملكك أحد، فأنت حرة لوجه الله".(٤١)

المطلب الثالث:إكرام أهل القرآن في وقتناالحاضر

لا يزال هذا التقدير والإجلال موصولاً لحملة القرآن وأهله المعتنين به في كل زمان ومكان .

وأوضح مثال وأصدقه ما توليه بلاد الحرمين الشريفين –حرسها الله وبلاد الإسلام من كل مكروه– حكومة وشعباً من عناية فائقة بكتاب الله عز وجل وخدمة متميزة متنوعة له في كافة المجالات، مع إكرام أهله وتقدير

حملته، بجميع أنواع الإكرام والتقدير، وعنايتها بالقرآن وأهله نابع من إيمانها بكلام الله عز وجل وتقديرها وإجلالها له، فأولته رعاية كريمة وعناية عظيمة، اتخذته دستورها الخالد، ونبراسها المضيء في حياتها، منه ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم تستمد الأحكام والشرائع،وإليهما يكون التحاكم وبهما يكون العمل والتطبيق، وعلى ضوئهما تكون الدعوة والإصلاح والتوجيه.

ومن أهم مظاهر تلك الجهود المشكورة المباركة ما يلي:-

أولاً: إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الذي أصبح معلماً عظيماً من معالم خدمة كتاب الله عز وجل وسبباً مباركاً في انتشاره في أنحاء المعمورة، بأجود طباعة وأتقن عمل،وذلك بإشراف أساتذة متخصصين في هذا المجال، مع ترجمة معانيه إلى مختلف اللغات، والقيام بإصدار تفسير ميسر له، وكذلك طباعة الكتب الإسلامية في فنون الشريعة المختلفة، وقدانتفع بإصداراته المسلمون في الداخل والخارج.

ثانياً: العناية بتعليم تلاوة القرآن الكريم المواطنين والمقيمين بالمملكة وخارجها، والحث على حفظه وتجويده وبذل الجهود المشكورة في هذا المجال، وسيأتي لهذا مزيد بيان وتفصيل في المبحث الخامس.

ثالثاً: من صور تكريم حملة القرآن إقامة المسابقات الدولية والمحلية في حفظ القرآن الكريم وتلاوته، وتجويده وتفسيره، ورصد الجوائز القيمة لهم، مع الحفاوة بهم وإكرامهم، والإشادة بهم في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بإشراف مباشر من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وبرعاية كريمة من قادة هذه البلاد، حفظهم الله تبارك وتعالى، وفي ذلك تشجيع لأبناء المسلمين كي يتسابقوا في حفظ القرآن الكريم وتلاوته، وإتقان ما تلقوه عن مشايخهم، وهذا شامل لأبناء المسلمين في الداخل والخارج.

رابعاً: من صور العناية بتعليم القرآن الكريم وإكرام أهله تدريس القرآن وتعليمه في جميع مراحل التعليم، من المرحلة الابتدائية إلى نهاية المرحلة الجامعية، مع العناية بحفظه وتجويده وترتيله، وإنشاء الكليات والأقسام العلمية المتخصصة في ذلك.

خامساً: ما أصدره خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله ورعاه- من أمره الكريم بتخفيف مدة السجن عمن يحفظ كتاب الله عز وجل، تشجيعاً على حفظه وإكراماً لحملته، فلا يساوون بغيرهم من السجناء، وحثاً على العمل به والتزامه منهج حياة، كيما يستقيم هؤلاء السجناء وتصلح أحوالهم ويعودوا أعضاء صالحين في أنفسهم، نافعين في أسرهم ومجتمعاتهم.

المبحث الثالث: فضل تعلم القرآن وتعليمه وعناية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

المطلب الأول:الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه وبيان أهميته

إن تعلم القرآن الكريم والقيام بتعليمه وبيان معانيه وأحكامه للناس من أفضل الأعمال وأجل القرب، يحظى متعلمه ومعلمه بالخير والفضل في الدنيا والآخرة، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وفي رواية أخرى " إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري.(٤٢)

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته رضي الله عنهم والخطاب للأمة بعدهم على تعلم القرآن الكريم، مرغباً في ذلك بأجمل أسلوب وأحسن مثال، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال: أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان(٤٣) أو إلى العقيق (٤٤)، فيأتي منه بناقتين كوماوين(٤٥) في غير إثم ولا قطع رحم، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحكم إلى المسجد فيَعْلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل" رواه مسلم .(٤٦)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:" والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل، وهم الكُمّل في أنفسهم المكملين لغيرهم، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع، كما قال تعالى :﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾(٤٧)، وكما قال تعالى:﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ (٤٨)، في أصح قولي المفسرين في هذا، هو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضا، فجمعوا بين التكذيب والصد، كما قال تعالى:﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها﴾ .(٤٩)

فهذا شأن شرار الكفار، كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يتكمل في نفسه، وأن يسعى في تكميل غيره، كما قال عليه الصلاة السلام:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه" .(٥٠)

وتعليم القرآن الكريم باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل وأعمها نفعاً، قال تعالى:﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾(٥١)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع" (٥٢)، والمشتغلون بتعلم القرآن وتعليمه من

دعاة الخير، وأعظم الخير نشر العلم النافع، وأفضل العلوم وأزكاها العلم بكتاب الله عز وجل، تلاوة لآياته ومعرفة بأ حكامها ووقوفاً على هدايتها ودلالاتها، وهم بذلك مثابون مأجورون بإذن الله عز وجل، لأن نفع تعليم القرآن من النفع المتعدي الدائم الذي يثاب عليه صاحبه حتى بعد مماته، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من علم علماً فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل" رواه ابن ماجة[٥٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" رواه مسلم .[٥٤]

ومما يدل على أهمية تعلم القرآن الكريم وتعليمه وفضل من اعتنى بذلك أن الله عز وجل أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه ولا تكتم منه شيئاً، أو تقصر في نشره وتبليغه، قال تعالى:﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾[٥٥]، ولأن هذه الأمة خير الأمم، وكتابها القرآن أفضل الكتب كان واجبها أعظم من غيرها في تعليمه وتبليغه وبيان أحكامه وهداياته للناس، كيما تحصل السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[٥٦] .

وقد توعد جل وعلا الذين يكتمون القرآن فلا يعلمونه ولا يبينون أحكامه ولا يُعَرّفون توجيهاته للأمة بالطرد والإبعاد من رحمته، قال تعالى:﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾[٥٧] .

ومعلم القرآن ومعلمه ومتعلمه المشتغلون بذلك الباذلون جهدهم من أجله من خيار الأمة، بل هم خيار من خيار، يقول الله تعالى:﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[٥٨]، وما ذاك إلا لأن تعلم القرآن وتعليمه هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وبه تعرف الشرائع والأحكام، وبنوره تستضيء الأمة وتسير على طريقة وتتربى على نهجه، فهو جماع المعروف كله.

المطلب الثاني:عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم القرآن

كانت عنايته صلى الله عليه وسلم بالغة في تعليم القرآن الكريم ونشره بين العالمين، فكان يقرأ على الناس على مكث كما أمره الله تعالى بقوله:﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾[٥٩]، أي : تؤدة، وكان

يسمعهم إياه في الخطبة والصلاة، وفي الدروس والعظات، وفي الدعوة والإرشاد، وفي الفتوى والقضاء، وكان يرغب في تعليمه ونشره كما سبق، وكان يرسل القراء إلى كل بلد يعلمون أهله كتاب الله، كما أرسل مصعب بن عمير [استشهد في غزوة أحد سنة ٣هـ] وعمرو بن زائدة أبن أم مكتوم [توفي في آخر خلافة عمر] رضي الله عنهما إلى أهل المدينة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم إليها يعلمون الناس القرآن ويدعونهم إلى توحيد رب العالمين(٦٠)، كما أرسل معاذ بن جبل [ت ١٨ هـ] رضي الله عنه إلى مكة بعد الفتح لإقراء القرآن،(٦١) قال عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه [ت٣٤ هـ] :"كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن"(٦٢) .

وقد ذكر أهل العلم أن القيام بتعليم القرآن فرض كفاية، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحد أو قلة تعين عليهم، يقول الإمام أبو زكريا يحي بن شرف النووي [ت ٦٧٦ هـ]:" تعليم المتعلمين –القرآن– فرض كفاية، فإن لم يكن يصلح له إلا واحد تعين عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم، فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر "(٦٣) .

المبحث الرابع : عناية السلف بتعلم القرآن وتعليمه.

المطلب الأول:أوجه عناية السلف بتعليم القرآن

حرص سلفنا الصالح –رحمهم الله تعالى – ومن بعدهم ممن رغب في هذا الخير والفضل على تعلم القرآن وتعليمه، فاستثمروا أوقاتهم في ذلك وعمروا به مجالسهم وبذلوا جهودهم من أجله، وصور ذلك في سيرهم كثيرة، فمن ذلك:

أولا:أنهم جلسوا للناس يعلمونهم القرآن ويبينون لهم معانيه وأحكامه، وفرغوا أوقاتهم من أجله، فكان هذا العمل هو شغلهم مع تحملهم مسؤوليات كثيرة وقيامهم بأعمال أخرى يحتاجون إليها، فقد كان أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه [ت ٤٢ هـ] يعلم الناس القرآن بمسجد البصرة مع كثرة مسؤولياته لأنه أمير البصرة، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه :"بعثني الأشعري إلى عمر، فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت : تركته يعلم الناس،فقال عمر:" إنه كيس ولا تسمعها إياه"(٦٤) .

وهذا أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي [ت بعد السبعين للهجرة] أحد الأئمة القراء الأعلام اشتغل معظم حياته بتعليم القرآن بعد أن تعلمه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم، فقد بدأ يعلم الناس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج، وكان مقدار الزمن الذي مكث فيه يعلم القرآن سبعين سنة، وكان يقول- وهو الراوي عن عثمان حديث :" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"-" وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا" (٦٥)، ومثله أيضا الإمام المقرئ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني [ت ١٦٩هـ] أحد القراء السبعة، فإنه أقرأ الناس دهرا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، لأنه ممن طال عمره (٦٦).

ثانيا:من صور بذل الجهد في التعليم تكرار التلاوة وترديد الآية حتى تقرأ وتحفظ، قال إسحاق بن إبراهيم :" سمعت الكسائي يقرأ القرآن على الناس مرتين" .(٦٧)

ثالثا:من عناية السلف بتعليم القرآن الكريم توجيه الأئمة القراء منهم لتعليم الناس كتاب الله عز وجل وحثهم على ذلك، نصحاً للأمة ودعوة لها إلى الخير وبياناً لشرع الله لهم وكان يتولى ذلك ويقوم عليه ولاة الأمر فيهم، أداء للأمانة وقياماً بحق الرعاية لهم، مع توجيههم وبيان أحوال الناس معهم ليأخذوا استعدادهم ويتهيؤوا لتعليمهم، قال محمد بن كعب القرظي [ت ١٢٠هـ]:" جمع القرآن خمسة: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبيّ وأبو أيوب، فلما كان زمن عمر كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني برجال يعلمونهم، فدعا عمر الخمسة فقال: إن إخوانكم قد استعانوني من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني –يرحمكم الله– بثلاثة منكم إن أحببتم، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير- لأبي أيوب- وأما هذا فسقيم –لأُبيّ- فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يَلقن(٦٨)، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين.

قال: فقدموا حمص فكانوا بها، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة بن الصامت، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فمات في طاعون عَمَواس(٦٩)، ثم صار عبادة بعد إلى فلسطين وبها مات، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات " .(٧٠)

رابعا:من حرصهم على تعليم القرآن بحثهم عمن يريد ذلك حباً للخير ونفعاً للناس ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة عامر بن عبد قيس التميمي البصري، أنه كان يقول:" من أقرئ؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن ثم يقوم فيصلي... ثم يقرئ الناس إلى المغرب ثم يصلي ما بين العشائين ثم ينصرف إلى منزله " .(٧١)

وكانوا يعظمون مجالسهم التي يقرئون فيها القرآن، تكريماً لها ورفعة لقدر أهلها، وترغيباً لغيرهم فيها، قال الأعمش:" مر أعرابي بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئ قوماً القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ". (٧٢)

خامسا:من صور حرصهم على تعلم القرآن الكريم وتعليمه أنهم جعلوا من شروط طلب العلم والالتحاق بدروس العلماء أن يحفظ الطالب القرآن الكريم، مما يتطلب ذلك منه مزيد عناية واهتمام بتعلم القرآن الكريم وحفظه، يحكي ذلك عنهم الإمام النووي بقوله:" كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن "(٧٣)، قال محمد عبد الرؤوف المناوي [ت ١٠٣١هـ]:" لأنه أفضل العلوم وأمها وأهمها ولهذا صرحوا بأن الإنسان يبدأ أولاً بحفظه، ثم بإتقان تفسيره، ثم يحفظ من كل فن مختصرا، ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرآن فإنه أفضل الأذكار، فالاشتغال بالقراءة أفضل من الاشتغال بسائر الأذكار، إلا ما ورد فيه شيء مخصوص في وقت أو زمن مخصوص"،(٧٤) ويدل على هذا قول الوليد بن مسلم القرشي مولاهم [ت ١٩٤هـ] :"كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً، قال : يا غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ، وإن قال: لا، قال : اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم"(٧٥) .

وجاء في ترجمة الإمام المفسر عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي [ت ١٥٠هـ] ما يدل على التزامهم بهذا المنهج وسيرهم على هذه الطريقة، يبدأ الطالب أولاً بحفظ كتاب الله عز وجل فإذا حفظه وأتقنه بدأ بغيره من السنة وهكذا، يحكي ذلك عن نفسه فيقول:" أتيت عطاء –يعني أبي رباح [ت ١١٤هـ]– وأنا أريد هذا الشأن وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير المكي [ت١١٣هـ] فقال لي ابن عمير: قرأت القرآن؟ قلت : لا، قال: فاذهب فاقرأه ثم اطلب العلم، فذهبت فغبَرت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء وعنده عبد الله فقال: قرأت الفريضة؟ قلت: لا، قال: فتعلم الفريضة ثم اطلب العلم، قال: فطلبت الفريضة ثم جئت، فقال: الآن فاطلب العلم، فلزمت عطاء سبع عشرة سنة"(٧٦) .

المطلب الثاني:اهتمام السلف بتعلم القرآن

بذل سلفنا الصالح رحمهم الله تعالىجهودًا مشكورة في تعلم القرآن وطلب معرفة تفسيره وأحكامه مع السنة النبوية المشرفة ،وسيرهم العطرة خير شاهد على ذلك،فمن صور عنايتهم بتعلم القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أولا: الرحلة من أجل ذلك والتغرب في الأوطان وترك المال والأهل، وتحمل الشدائد والصعاب، حتى يوفق

لإتقان تلاوة القرآن وحفظه والعلم بمعانيه وأحكامه والتزود من علومه وتفسيره، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [ت ٣٢ هـ]:" والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[٧٧]، وعن أبي الدرداء عويمر بن مالك رضي الله عنه [ت آخر خلافة عثمان] قال:" لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل، فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجلاً ببرك [٧٨] الغماد لرحلت إليه"[٧٩] .، ومن ذلك ما جاء في سيرة شيخ المقرئين في زمانه الإمام يحي بن وثاب الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي [ت ١٠٣]، حيث دخل هو وأبوه الكوفة وكانت يومئذ حاضرة العلم والعلماء، فطلب من أبيه البقاء بها ليتعلم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بملازمة حلق أهل العلم فيها، موثرا ذلك على الذهاب إلى بلده برفقة أهله، قائلاً لأبيه:" يا أبت إني آثرت العلم على المال" فأذن له والده في المقام بالكوفة، فأقبل على القرآن الكريم فقرأه على أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث لم يدركه، فقرأ على علقمة بن قيس والأسود بن يزيد وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم. [٨٠]

ومن تحملهم الشدائد والصبر على ذلك في سبيل تعلم القرآن الكريم قول أبي بكر شعبة بن عياش الأسدي مولاهم الكوفي [ت ١٩٣هـ] :" اختلفت إلى عاصم –يعني: ابن أبي النجود[ت ١٢٨ هـ]– نحوا من ثلاث سنين، في الحر والشتاء والمطر، حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل"[٨١] .

ثانيا:من صور إقبالهم على مشايخهم وحرصهم على الاستفادة منهم، ما جاء في ترجمة علي بن حمزة الكسائي [ت ١٨٩ هـ]، يقول خلف بن هشام : "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم" [٨٢]، وقال أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري [ت ٣٢٨هـ]:"كانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه، حتى المقاطع والمبادئ"[٨٣] .

ثالثا:من حرصهم على إتقان تلاوة القرآن عرضه على أكثر من شيخ، من أجل الضبط والتثبت، حتى ولو كان المقرئ أصغر سنا من القارئ، رغبة في الخير الذي سبقهم إليه، من ذلك ما جاء في سيرة أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي التميمي البصري [ت ١٠٥هـ] من كبار المخضرمين ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ القرآن وتلقاه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ثم عرضه على ابن عباس رضي الله عنهما[ت٦٨هـ]، وكان أسن منه. [٨٤]

المطلب الثالث:عنايتهم بتعليم أهليهم القرآن الكريم

حرص سلفنا الصالح على تعليم أبنائهم القرآن وهم في سن مبكرة، لأن التعليم في الصغر أدعى للفهم والحفظ والإتقان، وقد بوّب البخاري في صحيحه " باب تعليم الصبيان القرآن" وذكر فيه قول ابن عباس " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم" وفي رواية " جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت(٨٥) له: وما المحكم؟ قال: المفصل" (٨٦) .

قال الحافظ ابن كثير :" فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا، وهو ظاهر بل قد يكون مستحباً أو واجباً، لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به، وحفظه في الصغر أولى من حفظه في الكبر وأشد علوقاً بخاطره وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود من حال الناس.

وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبي في ابتداء عمره قليلاً للعب، ثم توفر همته على القراءة، لئلا يلزم بالقراءة فيملها ويعدل عنها إلى اللعب، وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له، ولكن يترك حتى إذا عقل وميز عُلم قليلاً قليلاً، بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه، واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلقن خمسَ آيات، رويناه عنه بسند جيد"(٨٧)، وجاء في رواية أخرى عن عمر أنه كان يأمر بنيه بتعلم القرآن ويقول:" إن كان أحد منكم متعلماً فليتعلم من المفصل فإنه أيسر "(٨٨)، وعن إبراهيم بن يزيد النخعي [ت ١٩٢هـ]قال:"كانوا يكرهون أن يعلموا أولادهم القرآن حتى يعقلوا" (٨٩) .

كما حرصوا أيضاً على تعليم مواليهم القرآن الكريم وكانوا يلزمونهم بذلك، وهذا من الرعاية الواجبة عليهم تجاههم، يقول عكرمة مولى ابن عباس [ت ١٠٤هـ] رضي الله عنهما :" كان ابن عباس يجعل في رجلي الكَبْل،(٩٠) ويعلمني القرآن والسنن"(٩١)، ثم لازمه وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم، قال رحمه الله تعالى :" طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار" (٩٢) .

المطلب الرابع: رعاية السلف طلابهم وإقبالهم عليهم

اعتنى معلمو القرآن من السلف الذين اشتغلوا بتعليم قراءته وبيان معانيه وأحكامه بطلابهم، فأولوهم كل رعاية وعناية، كانوا قدوة لهم في حب كلام الله عز وجل وتعظيمه والإقبال عليه، مع التحلي بأخلاقه ورعاية حقوقه، والعمل بما فيه والتحاكم إليه والوقوف عند حدوده، أقبلوا على طلابهم بكل حفاوة وترغيب، وشملوهم

بكل عطف ولين، محضوا لهم النصيحة وتابعوهم بالتوجيه السديد والإرشاد القويم، عاملوهم بطلاقة وجه وظهور بشر وحسن ود ومؤانسة بالسؤال عن أحوالهم وتفقد أمورهم.

وأوضح صور هذا العطاء والتعليم والتربية ما كان للتابعين الذين شرفوا بالتلمذ على أيدي الصحابة رضي الله عنهم، فتلقوا كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، ونهلوا من علومهم، وأفادوا منهم العمل بما تعلموه والطريق المستقيم الذي سلكوه والمنهج الراشد الذي التزموه.

ومن وصاياهم لطلابهم من التابعين وللأمة من بعدهم قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيءٍ كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة"(٩٣)، وقال أيضاً: "إنما هذه القلوب أوعية، فأشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره"(٩٤)،وعنه أيضاً قال:" إن للقرآن مناراً كمنار الطريق فما عرفتم منه فتمسكوا به، وما شُبّه عليكم –أو قال:شَبُه عليكم– فكلوه إلى عالمه"(٩٥)، وهو القائل –فيما اشتهر عنه– :" إذا سمعت الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه"(٩٦).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص [ت ٦٥هـ] رضي الله عنهما :"عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم، فإنكم عنه تسألون وبه تجزون، وكفى به واعظاً لمن عقل" (٩٧).

ويتواصل هذا التعاهد بالتوجيه والإرشاد من التابعين لتابعي التابعين ومن بعدهم، أداءً للأمانة وتبليغاً لرسالة هذا العلم الذي تحملوه القرآن الكريم، كان أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي [ت ٩٣هـ] يقول لطلابه:" تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا" (٩٨).

وقال مالك بن دينار:" ما ذا زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن، إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض"(٩٩).

وفي حث طلابهم على تعاهد ما حفظوه ومدارسة ما تعلموه يقول الضحاك بن مزاحم الهلالي [ت بعد المائة]: "ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه، لأن الله تعالى يقول: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾(١٠٠)، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب"(١٠١).

ومما أبانه الصحابة والتابعون لهم بإحسان لطلابهم المنهج الصحيح في التعامل مع القرآن الكريم، من حيث تلاوته وحفظه وفهم معانيه وتدبر آياته وفقه أحكامه، يقول أبو العالية الرياحي :"كنا عبيداً مملوكين، منا من يؤدي

الضرائب ومنا من يخدم أهله، فكنا نختم كل ليلة فشق علينا، حتى شكا بعضنا إلى بعض، فلقينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمونا أن نختم كل جمعة، فصلينا ونمنا ولم يشق علينا". [١٠٢]

وعن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي [ت١٢٨هـ] قال قلت لابن عباس:" إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول ". [١٠٣]

وعن أبي الزاهرية حدير بن كريب الحضرمي [ت ١٠٠ هـ] أن رجلاً أتى أبا الدرداء بابنه فقال:" يا أبا الدرداء إن ابني هذا جمع القرآن، فقال : اللهم اغفر، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاعه" [١٠٤].

وهكذا كان حال التابعين أيضاً مع طلابهم – رحمهم الله جميعاً – قال عبيد المكتب:" سئل مجاهد –يعني: ابن جبرت [ت ١٠٣هـ]- عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ورجل قرأ البقرة، قراءتهما واحدة وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ [١٠٥] أي: تؤدة". [١٠٦]

وأبان رحمه الله تعالى أن حقيقة تلاوة القرآن العمل به على الحقيقة، قال رحمه الله في قوله تعالى :﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ [١٠٧] :" يعملون به حق عمله" [١٠٨]، وقال ابن عباس:" يتبعونه حق اتباعه" [١٠٩]، وهكذا فهم من جاء بعده فأرشدوا إليه طلابهم وعلموه تلاميذهم، قال ضرار بن صرد: " سمعت سليم بن عيسى الحنفي مولاهم [ت ١٩٨هـ] –وأتاه رجل – فقال:" يا أبا عيسى جئتك لأقرأ عليك بالتحقيق، فقال : يا أبن أخي شهدت حمزة –يعني ابن حبيب الزيات [ت ١٥٦هـ]- وأتاه رجل في مثل هذا فبكى، وقال: يا ابن أخي إنما التحقيق صون القرآن، فإن صنته فقد حققته، هذا هو التحقيق" . [١١٠]

ومن الأساليب التي سلكها السلف الصالح في تعليم القرآن تشجيع طلابهم والثناء عليهم وتقريبهم والرفع من منازلهم وإكرامهم، مما كان له الأثر الواضح في إقبالهم على القرآن يحفظونه ويتعلمون أحكامه ويتفهمون معانيه من مشايخهم ومعلميهم، جاء في ترجمة علقمة بن قيس النخعي [ت بعد الستين] أنه لازم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأخذ عنه القرآن وجوده على يديه، مع العلم بتفسيره، وبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً، وكان شيخه ابن مسعود رضي الله عنه يعرف ذلك له ويثني عليه به، ويرفع من قدره لأجله، يقول علقمة:" كنت رجلاً قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي قال: زدني فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن حسن الصوت زينة القرآن" [١١١]، [١١٢] وقد شهد له أيضاً بحسن الصوت مع العلم بمعاني القرآن حيث يقول:" ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه أو يعلمه" [١١٣]، وهذه شهادة عالية وتزكية رفيعة ممن له الشهرة والمعرفة بتلاوة القرآن والعلم بتفسيره، لذا فقد كان علقمة مترسماً

خطى شيخه، سائراً على نهجه في العناية بالقرآن والتمسك بالدليل واتباع السنة، قال أبو معمرٍ عبد الله بن سخبرة مرة لأصحابه:" قوموا بنا إلى أشبه الناس بعبد الله – يعني : ابن مسعود – هدياً وسمتاً ودلاً، فقاموا معه حتى جلسوا إلى علقمة " . (١١٤)

وهذا ما سلكه ابن عباس رضي الله عنهما مع طلابه النجباء المتميزين، منهم أبو الشعثاء جابر بن زيد [ت ٩٣ هـ] فقد أثنى عليه شيخه لعلمه بكتاب الله عز وجل قراءة وتفسيرا، فقهاً لأحكامه وفهماً لمعانيه، مما يجعل الثقة في نفسه ويزيده همة ونشاطاً في طلب العلم والاستزادة من المعرفة، روي عنه أنه قال:" لو نزل أهل البصرة عند قول جابرٍ بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله عز وجل" وفي رواية " لو نزل أهل البصرة بجابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله عز وجل" (١١٥) .

ومن تشويق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه طلابه وترغيبهم في تعلم القرآن وإتقان تلاوته ما رواه أبو عَبيدة السلماني عنه " أنه كان يُقرئ القرآن فيمر بالآية فيقول للرجل: خذها، فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء " . (١١٦)

ومن الأمثلة أيضاً في حياة سلفنا الصالح ما كان لأبي بكر شعبة بن عياش مع شيخه عاصم بن أبي النجود، الذي صبر على تعليمه حتى أتقن التلاوة وجود القراءة، قال يحي بن آدم :" قال لي أبو بكر: تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، فلقي مني شدة، فما أحسن غير قراءته، وهذا الذي أحدثك به من القراءات إنما تعلمته من عاصم تعلما"(١١٧)، وقد وجهه شيخه إلى حمد ربه على هذه النعمة التي وفقه لها وأعانه على إتقانها، قال رحمه الله :" قال لي عاصم: احمد الله تعالى فإنك جئت وما تحسن شيئاً، فقلت: إنما خرجت من المكتب ثم جئت إليك، قال: فلقد فارقت عاصماً وما أسقط من القرآن حرفاً" . (١١٨)

ولثناء الشيخ على الطالب المتفوق المتقن أمام زملائه أثره الفاعل، تشجيعاً له واستمراراً منه على مواصلة التعليم، وتثبيتاً لما تحصله من شيخه، وحفزاً لهمم طلابه أن يجدوا وينشطوا في الطلب والتحصيل والإتقان والضبط، وهذا ما كان للإمام أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي مولاهم الكوفي، الذي قرأ على شيخه الإمام حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة القرآن عشر مرات، فكان له الإتقان والضبط، الذي فاق به أقرانه، وكان شيخه يثني عليه بذلك أمام طلابه، يقول يحي بن عبد الملك :"كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم"(١١٩) .

ومن الآداب التي يجب أن يراعيها معلم القرآن حسن الخلق مع طلابه ولينه وشفقته عليهم والتواضع لهم، يقول الإمام علي بن محمد الماوردي [ت ٤٥٠هـ]:" ومن آدابهم ألا يعنفوا متعلماً ولا يُحَقروا ناشئاً ولا يستصغروا

مبتدئاً، فإن ذلك أدعى إليهم وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم"(١٢٠)، ويقول الإمام النووي:" وينبغي أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن، وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقاً، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(١٢١) و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" أكرم الناس عليّ جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إلي، لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت"، وفي رواية " إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني" .

وينبغي ألا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع لهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن، مع مالهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه.(١٢٢)

وقد اعتنى السلف الصالح بهذا وامتثلوه قولاً وعملاً، وسيرهم العطرة مع طلابهم خير شاهد على ذلك، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: " تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم مع جهلكم" .(١٢٣)

وهم بهذا الصنيع يسيرون على هدي القرآن ويمتثلون أمره، كان أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي إذا دخل عليه أصحابه وطلابه ليقرئهم رحب بهم ووطأ كنفه لهم وألان القول معهم، ثم يقرأ ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾(١٢٤) .(١٢٥)

وجاء في سيرة الإمام عمرو بن قيس الملائي [ت ١٤٦ هـ] أنه كان عندما يقرئ طلابه القرآن يجلس هو بين يدي أحدهم حتى يفرغ منهم، وكان إذا مشى لا يمشي أمامهم، يقول: تعالوا نمشي جميعاً"(١٢٦) .

وقد ذكر من ترجم للإمام المقرئ نافع بن أبي نعيم المدني [ت ١٦٩هـ] أحد القراء السبعة أن من أسباب إقبال الطلاب على أخذ القراءة منه وملازمته ما كان عليه رحمه الله تعالى من حسن الخلق وصباحة الوجه وطلاقته وكرمه وجوده على طلابه وغيرهم، يقول عيسى بن مينا قالون:" كان نافع من أطهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة"(١٢٧)، وجاء أيضاً أنه:" كان يسهل القرآن لمن قرأ عليه "(١٢٨) .

ومن صور صبر القراء المعلمين من السلف على ما يلقونه من طلابهم من مشقة وشدة ما رواه يحي بن آدم

عن أبي بكر شعبة بن عياش أنه قال:" تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، فلقي مني شدة، فما أحسن غير قراءته، وهذا الذي أحدثك به من القراءات إنما تعلمته من عاصم تعلما" .(١٢٩)

وكانوا رحمهم الله تعالى لا يخصون بتعليم القرآن أحداً، بل يقبلون على كل من رغب تعلم تلاوة القرآن وفهم معانيه والعلم بأحكامه وتفسيره، لذا فقد انتفع بهم خلق كثير، وعم نفعهم وبركة علمهم عموم الناس، والأمثلة على هذا في سيرهم وأحوالهم كثيرة، فهذا أبو الدرداء عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه سيد القراء بدمشق وممن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جلس لإقراء الناس وتعليمهم بدمشق، فانتفع به خلق كثير، يقول مسلم بن مشْكم الخزاعي: "قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا، قال: فجاءوا ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل، وقرأ جزءاً فيحدقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم"(١٣٠)، وكان رضي الله عنه يقول: "مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ تعلموا، فإن العالم والمتعلم شريكان في الأجر" .(١٣١)

وقد سبق القول بأن الإمام التابعي أبا عبد الرحمن السلمي الراوي عن عثمان رضي الله عنه حديث "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" جلس لإقراء الناس مدة طويلة من خلافة عثمان إلى أوائل أيام الحجاج، أي: حوالي أربعين سنة، حيث توفي سنة (٧٣)هـ وقيل سنة (٧٤)هـ، ومن حرصه على عموم بركة تعليم القرآن وشمول نفعه الناس أنه كان يبدأ بتعليم أهل السوق"(١٣٢)، قال محمد بن محمد ابن الجزري [ت ٨٣٣ هـ] :" وكان أبو عبد الرحمن السلمي وعاصم يبدآن بأهل السوق، لئلا يحتبسوا عن معايشهم"(١٣٣) .

وجاء في ترجمة أبي عمرو زبان بن العلاء التميمي البصري [ت١٥٤ هـ] أحد القراء السبعة، أنه كانت له حلقة عظيمة مشهورة يؤمها من يريد تعلم القرآن، لا يُرد من طلبها أو يُقام من جلس فيها، يوضح ذلك ما رواه الأخفش قال: "مر الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة، والناس عكوف، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو، فقال: لا إله إلا الله، كادت العلماء أن تكون أرباباً، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول"(١٣٤) .

وجاء في ترجمة العلامة أبي الحسن محمد بن النضر الدمشقي المعروف بابن الأخرم [ت٣٤١ هـ] أنه كانت له حلقةعظيمة بجامع دمشق، يقرأ عليه فيها طلابه من الفجر إلى الظهر،(١٣٥) قال علي بن داود الداراني:"قدم ابن الأخرم بغداد فأمر ابن مجاهد –يريد: أحمد بن موسى بن مجاهد [ت٣٢٤ هـ] – تلامذته أن يختلفوا إلى ابن الأخرم"(١٣٦) .

قال بعضهم:" رحم الله ابن مجاهد ما أصدقه في تعليم تلامذته، أمرهم وحثهم على طلب العلم وتعلم القرآن من عالم آخر، ولم يضره أن يترك تلامذته حلقته بطلبه إلى عالم آخر من أقرانه، لا كما يفعل البعض، حيث يغضب

أن حرص الطالب على التعليم من عالم آخر متبحر ومختص في علمه، ويرى في هذا التصرف انتقاصاً له، مع أن الطالب لم يتركه بل أراد الاستزادة من العلم "[١٣٧] .

ومن الصور المشرقة في تعليم السلف رحمهم الله تعالى القرآن الكريم لعموم الناس عدم تخصيصه فئاماً أو طائفة منهم، فقد احتسب بعضهم تعليم طائفة من المجتمع يحتاج تعليمهم إلى مزيد عناية وبذل جهد ومصابرة، وهم العميان، وممن اشتهر بذلك أبو منصور محمد بن أحمد البغدادي الخياط [ت ٤٩٩ هـ] حيث جلس لتعليم كتاب الله عز وجل العميان وغيرهم دهراً، فتلا عليه أمم، حتى بلغ من أقرأ من العميان سبعين نفساً، مع السؤال عن حالهم والإنفاق عليهم [١٣٨] .

ومن يطيق تعليم من لا يستطيع القراءة، ويعتمد على السمع والتلقين،فما أصبره على القراءة بصوت مرتفع، وكثرة التلقين والترديد، فما أعظم ما ينال من الأجر العظيم والمثوبة والمغفرة [١٣٩] .

ومع كثرة طلابهم والمتعلمين على أيديهم فقد كانوا يبينون لهم منهجهم وطرقهم في أخذهم من شيوخهم، أداءً للأمانة وبياناً للحق ودقة في النقل، فرحمهم الله تعالى أجمعين، يقول حفص بن سليمان [ت ١٨٠ هـ]:" قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على رز بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه"[١٤٠] .

ولأن تعليم القرآن من الأعمال الفاضلة والقربات المباركة فقد كان بعض السلف رحمهم الله يجتهد فيه ويتحرى من أجله الأزمان الفاضلة كشهر رمضان، يقول تعالى:﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[١٤١]، قال أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري [ت ١٧٠ هـ]:" شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان "[١٤٢] .

وكانوا –رحمهم الله تعالى– يرشدون طلابهم إلى الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم ومراجعته ومعاهدته، وهذا من نتائج تجاربهم وثمار تحصيلهم واجتهادهم، ومن تلك التوجيهات النافعة قول أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي :" تعلموا القرآن خمس آيات، فإنه أحفظ لكم"[١٤٣]، وعلى هذا المنهج سار جملة منهم، يقول أبو بكر شعبة بن عياش:" تعلمت القرآن من عاصم خمساً خمساً، ولم أتعلم من غيره ولا قرأت على غيره"[١٤٤]، وليس أخذهم المنهج الصواب خاصاً بالتلاوة والحفظ، بل تلقوا عنهم أيضاً ما يرتبط بفهم الآيات وتفسيرها والعلم بأحكامها مع العمل بما فيها، تلقى المنهج في ذلك التابعون عن الصحابة، مبينين ذلك للأمة، يقول أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي رحمه الله تعالى: " أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم

يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم"(١٤٥)، وفي رواية عنه قال:"حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً"(١٤٦).

وروى أبو وائل شقيق بن سلمة الأسـدي الكوفي رحمه الله تعالى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن "(١٤٧).

المطلب الخامس:منهج طلابهم في الأخذعنهم والتزام الأدب معهم

التزم الطلاب المعتنون بتعلم كتاب الله عز وجل من السلف الصالح رحمهم الله تعالى منهجاًسليماً في الأخذعن شيوخهم، ممايدل على حرصهم واجتهادهم واهتمامهم بهذا الأمر العظيم، بدءاً من مراحله الأولى، حيث حرصوا على تفقد الشيوخ والسؤال عن دينهم ومبلغهم من العلم، والبحث في أحوالهم وعن رجال أسانيدهم، ليطمئن أحدهم إلى هذا الشيخ وعلمه، قال محمد بن سيرين [ت ١١٠هـ]:"إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"(١٤٨)، فإذا وجدوا بغيتهم لازموهم ونهلوا من علومهم مستكملين آداب طالب العلم، متحلين بحلية الراغب في الخير المقبل عليه.

ومن أمثلة ما جاء في سيرة نافع بن أبي نعيم المدني، يقول عبد الرحمن بن زيد بن أسـلم [ت ١٨٢هـ]:"كنا نقرأ على أبي جعفر يزيد بن القعقاع [ت ١٣٢هـ]القارئ، وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكم، ثم يقول له: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع، تتبع القراءة يطلبها"(١٤٩).

ويقول أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي :"كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأول ما أتفقد من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه، وقلت: هو لغير الصلاة أضيع"(١٥٠).

وقال أبو بكر شعبة بن عياش:" ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم فقرأت عليه، وما رأيت أحداً أفقه من المغيرة –يعني : ابن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي – فلزمته"(١٥١).

أما عن ملازمتهم شيوخهم وعرضهم القراءة عليهم عدة مرات مع العلم بتفسير الآيات وفقه أحكامها ومسائلها فالأمثلة على هذا من سيرهم العطرة كثيرة جدا، فقد اشتهر عن الإمام التابعي مجاهد بن جبر أنه لازم

عبد الله بن عباس رضي عنهما ملازمة شديدة، قال رحمه الله:" عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة"، وفي رواية عنه قال:" عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أوقفه عند كل آية أسأله فيمن نزلت وكيف كانت"[١٥٢]، وقال عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة [ت ١١٧هـ] :" رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله"[١٥٣].

قال بعض العلماء :"ولا تعارض بين هذه الروايات، فإن الإخبار بالقليل لا ينافي الإخبار بالكثير، ولعله عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة لتمام الضبط ودقة التجويد وحسن الأداء، وعرضه بعد ذلك ثلاث مرات طلباً لتفسيره ومعرفة ما دق من معانيه وما أشكل عليه"[١٥٤].

ولم يقتصر في أخذه عن ابن عباس فقط، بل أخذ أيضاً عن جملة من الصحابة كابن عمر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وغيرهم، مع العناية بهذا العلم واجتهاده في تحصيله، روي عن ابن لمجاهد قال:" قال رجل لأبي: أنت الذي تفسر القرآن برأيك، فبكى أبي ثم قال: إني إذا لجريء، لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين"[١٥٥].

لذا فقد أجمعت الأمة على إمامته في هذا الشأن وعلو شأنه فيه، قال سفيان بن سعيد الثوري [ت ١٦١هـ] :" إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"[١٥٦]، وقد اعتمد تفسيره البخاري في صحيحه في كتاب التفسير منه، حيث نقل الكثير من تفسيره، وهذه أكبر شهادة من البخاري على ثقته وعدالته، واعترافه بمبلغ علمه بكتاب الله عز وجل ومعرفة معانيه، قال محمد بن أحمد الذهبي [ت ٧٤٨ هـ]:" أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به"[١٥٧]، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة.

ومن الأئمة الذين اشتهروا بطول ملازمة الشيوخ والإفادة من علومهم عكرمة مولى ابن عباس، حدث بذلك عن نفسه فقال:" أدركت مائتين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد"[١٥٨] – يعني: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم–، وقال أيضاً: " طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار"[١٥٩].

ومن تلاميذ بن عباس رضي الله عنهما الذين لازموه ونهلوا من علمه ومن غيره، حرصاً واجتهاداً منهم على ذلك، أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي البصري [ت ٨٣ هـ]، قال رحمه الله تعالى:"جاورت ابن عباس اثنتي عشرة سنة في داره، وما من القرآن آية إلا وقد سألته عنها، وكان رسولي يختلف إلى أم المؤمنين – يعني:عائشة– غدوة وعشية"[١٦٠] يسألها عن العلم.

كما اشتهر أيضاً من الأئمة القراء مَنْ عرفوا بكثرة الشيوخ والإفادة منهم، يقول نافع بن أبي نعيم المدني:"

قرأت على سبعين من التابعين"(١٦١)، وجاء في ترجمة أبي عمرو زبان بن العلاء التميمي البصري أنه أخذ القراءة عن شيوخ زمانه وأئمة عصره، ورحل من أجل ذلك، فقرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة، حتى قيل إنه ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه"(١٦٢).

ومن اشتهر أيضاً بالرحلة في طلب العلم وملازمة الشيوخ الإمام المفسر أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي، فقد ولد بمكة، ثم طوف في كثير من البلاد، فرحل إلى البصرة واليمن وبغداد وغيرها، فنقل عن أئمة زمانه القراءة والتفسير والأحكام، وممن لازمه من أهل العلم شيخه عطاء بن أبي رباح بمكة، مغتنما حياته المباركة بعلمي الكتاب والسنة، يسافر والداه ويقيم عنده، حبا لشيخه وحرصا على الإفادة منه، قال رحمه الله تعالى:" أقمت على عطاء إحدى وعشرين حجة –أي سنة– يخرج أبواي إلى الطائف وأقيم أنا – أي بمكة– تخوفاً أن يفجعني عطاء بنفسه"(١٦٣)، أي: بموته.

وقد ذكر رحمه الله تعالى سبب توجهه إلى هذا العلم بقوله:" كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب، فقيل لي: لو لزمت عطاء، فلزمته"(١٦٤)، وهذا من توفيق الله له، قال عليه الصلاة والسلام:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"(١٦٥) .رواه البخاري ومسلم.

وكانوا في ملازمتهم لشيوخهم يتسابقون إلى مجالسهم ويبكرون في الحضور إليها، ومن أمثلة ذلك قول محمد بن علي السلمي:" قمت ليلة سحرا لآخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئا، وقال: لم تدركني النوبة إلى العصر"(١٦٦).

وكانوا أيضاً مع طول الملازمة لشيوخهم والاجتهاد في الأخذ عنهم والنهل من علومهم متحلين بآداب طالب العلم، احتراما لشيوخهم وتقديرا لعلومهم، وإكراما لمجالسهم وصيانة لها مما يشينها أو ينقص من قدرها ومكانة أهلها، قال ابن القيم محمد بن أبي بكر[ت ٧٥١هـ] رحمه اله تعالى :"للعلم ست مراتب، أولها: حسن السؤال، الثانية: حسن الإنصات والاستماع، الثالثة: حسن الفهم، الرابعة: الحفظ، الخامسة: التعليم، السادسة: وهي ثمرته، العمل به ومراعاة حدوده"(١٦٧).

وقد أدرك هؤلاء الأئمة القراء ما كان عليه طلابهم من الأدب الجم معهم والاحترام والتقدير لهم، فاعترفوا لهم بذلك وأثنوا عليهم به، يقول الأعمش سليمان بن مهران :" ما رأيت مثل طلحة –يعني: ابن مصرف اليامي [ت ١١٢ هـ]– إذا كنت قائماً فقعدت قطع القراءة، وإن كنت محتبياً فحللت حبوتي قطع القراءة، كراهية أن يكون قد أملني"(١٦٨)، وقال أيضاً: " كان طلحة بن مصرف يجيئني فأقريه، فلا يطلبني حتى أخرج، فإن تنحنحت أو سعلت قام"(١٦٩)، وحكى أيضاً أدب هذا الطالب معه ومراعاة ظروفه وعدم إزعاجه، والحرص على راحته

بقوله:" كان طلحة يجيء فيجلس على الباب فتخرج الجارية وتدخل، لا يقول لها شيئاً، حتى أخرج فيجلس ويقرأ، فما ظنكم برجل لا يخطئ ولا يلحن، فإن استندت على الحائط –أي: من الجهد والتعب– قال: السلام عليكم ويذهب"[(١٧٠)] .

ومن صور تواضع طالب العلم مع شيخه والتذلل لأجل الإفادة منه، ما جاء في سيرة الإمام التابعي المقرئ عمرو بن قيس الملائي، كان إذا أتى الرجل من أهل العلم جثى على ركبتيه، ثم يقول علمني مما علمك الله، يتأول قوله تعالى:" على أن تعلمن مما علمت رشداً"[(١٧١)] . [(١٧٢)]

وكان سعيد بن جبير الأسدي مولاهم [ت ٩٥هـ] يجل شيخه ابن عباس رضي الله عنهما ويعرف له قدره، ولَوَدَّ أن قبل رأسه احتراماً له، يقول رحمه الله تعالى:" كنت أسمع الحديث من ابن عباس، فلو أذن لي لقبلت رأسه"[(١٧٣)] .

وكانوا يحرصون على صحبة مشايخهم في السفر اغتناماً للوقت معهم، وليقوموا بخدمتهم والوفاء بحقهم، يقول الإمام مجاهد بن جبر " صحبت ابن عمر –في سفر– وإني أريد أن أخدمه فكان هو يخدمني"[(١٧٤)] .

ومن وفائهم لمشايخهم الاعتراف بالفضل لله عز وجل أولاً ثم لهم في التعليم والتحصيل، والثناء عليهم بما بذلوه معهم من إرشاد وتوجيه وصبر على ذلك، مع الدعاء لهم بظهر الغيب، فهذا الإمام التابعي سفيان بن سعيد الثوري يثني على شيخه الإمام المقرئ عمرو بن قيس الملائي – وقد لازمه مدة طويلة– أن علمه القرآن والفرائض وحرص على تأديبه، اعترافاً بفضله بعد فضل الله عليه، ورداً للمعروف إلى أهله، وهذا من الوفاء وحسن العهد الواجب على الطالب تجاه شيخه ومعلمه، قال رحمه الله تعالى:" عمرو بن قيس هو الذي أدبني وعلمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض، فكنت أطلبه في سوقه، فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته، إما يصلي وإما يقرأ في المصحف، كأنه يبادر أموراً تفوته، فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة، في زاوية من زوايا المسجد... قاعداً يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه"[(١٧٥)] .

المبحث الخامس : العناية بتعليم القرآن الكريم في وقتنا الحاضر.

المطلب الأول:تعلم القرآن وتعليمه من أسباب حفظه

من خصائص القرآن الكريم أن الله عز وجل تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون﴾(١٧٦)

أما التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة، فقد أوكل الله حفظها إلى أهلها، قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ الآية. (١٧٧)

ومن حفظ الله تعالى كتابه القرآن الكريم الحث على تعلمه وتعليمه والإقبال على تلاوته وحفظه، ومدارسة معانيه والتفقه بأحكامه، واختص أهله بفضل عظيم، فجعلهم أهله –سبحانه– وخاصته، وجعل متعلمه ومعلمه هم خير الناس وأفضلهم، وأفضل على مجالسهم العامرة بمدارسة القرآن كل جود وإحسان، كما روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" . .وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" . (١٧٨)

لذا فقد أقبل المؤمنون على كتاب الله عز وجل يتعلمونه ويعلمونه، يحفظونه ويدرسونه، منذ جيل الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يحثهم على ذلك ويوليه كل رعاية وعناية، حتى كان منهم الأئمة القراء، والعلماء الأجلاء، ثم انتقل هذا الاهتمام منهم لجيل التابعين ومن بعدهم، كما سبق بيانه وذكر شيء من صوره في المبحث السابق.

ولا تزال هذه العناية بتعلم القرآن وتعليمه في وقتنا الحاضر، والإقبال على هذا العمل الفاضل، مع تقدم العلوم والتوسع في حياة الناس، وقد عم خيره ونفعه البلاد الإسلامية والجاليات الإسلامية في غير بلاد الإسلام، مع الاستفادة من تقنيات هذا العصر وآلاته الحديثة ووسائله النافعة التي سخرت للقيام بهذه المهمة العظيمة، تعلم القرآن وتعليمه، وكذا الاستفادة من المناهج الحديثة والطرق التربوية والدراسات المتقدمة للارتقاء بمستوى تعليم القرآن، من حيث إتقانه وسعة دائرة الانتفاع به وسلوك أفضل الطرق واستخدام أحسن الوسائل لتحقيق هذه الغاية النبيلة، وإنجاح هذا العمل في أكمل صورة وأوسع دائرة.

المطلب الثاني:عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم

من بلاد الإسلام سوف أخص الحديث هنا عن بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية –حرسها الله وبلاد المسلمين من كل سوء– كمثال ناصع وشاهد واضح في العناية بتعليم القرآن الكريم، فقد جعلته مع السنة النبوية دستورا لها في الحكم، واتخذته منهج حياة تسير على ضوئه وتستنير بهديه، والله جل وعلا يقول عنه:﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾،(١٧٩) فقد جاء في النظام الأساسي للحكم في المادة الأولى منه ما نصه " المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض" .(١٨٠)

ومما يؤكد هذا الأمر كلمات حكام هذه البلاد وخطاباتهم وتوجيهاتهم، يقول الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى:" إنني أرجو من المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا ديننا وهذا معتقدنا، نقاتل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى"(١٨١)، وقال أيضاً:" الحقيقة أن الإسلام هو اتباع كتاب الله تعالى وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى:﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما"(١٨٢)، وقال تعالى:﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾(١٨٣)، وليس هناك أجل من نعمة الإسلام على الإنسان، فقد قال تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾(١٨٤)، فتمام النعمة هو كتاب الله تعالى الذي شرع به الإسلام"(١٨٥) .

ومما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بمناسبة صدور الأنظمة الأساسية للحكم قوله:"فالإسلام هو منهج الحياة، ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله، وثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم، أو أجمع عليه المسلمون، إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وما اختلف فيه من شيء رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة" .(١٨٦)

وفي التأكيد على الالتزام بالكتاب والسنة والتحاكم إليهما وبيان آثارها الحميدة في الدنيا والآخرة، قال حفظه الله تعالى:" إن الكتاب والسنة هما الأصلان من أصول الإسلام، اللذان بهما نهتدي وعليهما نسير ولهما نحتكم، فمن أراد الخير والسعادة فعليه أن يتقيد بهما ويتحاكم إليهما، فإنهما سبب للحياة الكريمة الآمنة المطمئنة، وعليهما بنيت الشريعة الإسلامية السمحة، التي لا يكون المسلم مسلما إلا بالعمل بهما، والمحافظة على ذلك في

أمور دينه ودنياه"[١٨٧].

المطلب الثالث:عناية المملكة العربية السعودية بتعليم القرآن الكريم

إن الاهتمام الكبير من المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم شامل لجميع جوانب العناية به، وخدمته في كافة المجالات، ومن ذلك العناية بتعليمه وتدريسه، والحث على حفظه وإتقان تلاوته وتجويده والتشجيع على ذلك، يتضح هذا فيما يلي:-

أولاً: العناية بتعليمه منذ البدايات، ويعرف بالكتاتيب، جمع كُتّاب، والمراد بها : "مؤسسة تعليمية قديمة، عرفتها المجتمعات الإسلامية جميعاً، وهناك إشارات كثيرة إلى الكتاتيب في مدينة مكة على وجه الخصوص، في مستهل القرن الرابع الهجري"[١٨٨]، وقد تكون هذه الكتاتيب في المسجد أو ملحقة به، ويقوم عليها من اشتهر بالصلاح والعلم والإقراء والقدرة على التعليم، والصبر وسعة البال، والتعليم في الكتاتيب مقصور على تعليم القرآن الكريم مع ما يحتاج إليه المبتدئون من تعلم القراءة والكتابة وأصول الدين ونحو ذلك.

وقد كانت هذه الكتاتيب منتشرة في الحاضرة والبادية، وإن كانت في الحاضرة أكثر، وقد انتفع من هذه الكتاتيب خلق لا يحصون، حفظوا القرآن الكريم وأتقنوه، ثم ازدادوا من العلم ونهلوا من المعرفة، فخرجوا علماء يشار إليهم بالبنان، وقد تركوا مصنفات تشهد لهم بسعة العلم والتحقيق وتنوع المعارف، ولا تزال هذه الكتاتيب تؤدي دورها البارز في بعض بلاد الإسلام مع التطور الحديث وظهور المدارس المتخصصة وغير المتخصصة في تعليم القرآن الكريم.

ثانياً: إن من أبرز الأسس التي يقوم عليها التعليم في المملكة العربية السعودية تدريس القرآن الكريم وعلومه في جميع مراحل التعليم والعناية به، حيث جاء في سياسة التعليم بالمملكة "تعمل الدولة على إشاعة حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه، قياماً بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه"[١٨٩].

وقد كان للعناية بهذا الأساس من أسس التعليم أثره الفاعل وثماره المباركة في تعليم أبناء هذه البلاد والمقيمين بها تلاوة القرآن الكريم وحفظه كله أو ما تيسر منه، حسب الخطط والمناهج الموضوعة لذلك، وتلك نعمة كبرى أن يكون تعليم القرآن واجباً في مؤسسات التعليم، إلى جانب المواد الأخرى، فمهما تخصص الطالب أو الطالبة أو اتجهت دراسته نحو أمر معين فإن تعليم القرآن معه، وما يجنيه من ثمار هذا التدريس يظل باقياً معه على أحسن حال، مع رعاية ما تعلمه وحفظه.

ولعدم اهتمام بعض المجتمعات الإسلامية بتعليم القرآن الكريم ضمن مناهج التعليم فقد ظهرت بعض الانحرافات والمشكلات، أعظمها الانحرافات العقدية ثم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النشء والشباب،

فمادة القرآن الكريم عندهم تقدم بطريقة مختصرة لا حساب لها ولا تؤخذ في الاعتبار في مجموع الدرجات والتقدير والنسب المئوية في نتائج الاختبارات، مما جعل العناية بها عند بعض الطلاب ضعيفة أو تكاد تكون معدومة.

من هذا المنطلق فقد أوصى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي عقد في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٧هـ بأنه لابد أن تهتم المجتمعات الإسلامية بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً، في جميع المراحل الدراسية، ابتداءً من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية، باعتبار أن ذلك اللبنة الأولى لتكوين عقيدة المسلم وأخلاقه وأفكاره وتصوراته.

وجاء في توصياته، بأن على المجتمعات الإسلامية أن ترسم سياستها التعليمية على غرار الخطوة الرائدة التي يتم تطبيقها في المملكة العربية السعودية، والتي تقوم على أساس التصور الإسلامي، وتستمد أصولها من مصادره القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.(١٩٠)

فلا ارتقاء ولا ازدهار للأمة الإسلامية إلا حين تعتني بتعليم القرآن الكريم في جميع مراحل الدراسة بها وإلزام تدريسه في التعليم بقسميه العام والجامعي، وحين يتم هذا تكون لها العزة والسؤدد، والرفعة والمنعة، واستتباب الأمن ورخاء العيش، ومنع الجريمة ووسائل الانحراف، وهذا ما تنعم به بلاد الحرمين الشريفين ولله الحمد، بفضل من الله ثم بجملة أسباب أهمها العناية بتعليم القرآن وإقراره في التعليم العام والجامعي، تلاوة وحفظاً، وجعله أساس الأهداف العامة للتعليم في جميع مراحل الدراسة، فإن غاية التعليم بالمملكة العربية السعودية هو فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية في القلوب ونشرها، وتزويد الطلاب بالقيم والمثل العليا، ليكون الواحد منهم لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسئوليته ويكون قادراً على تحمل أعبائها.

ثالثاً: من عناية المملكة بتعليم القرآن الكريم، إنشاء المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم، توليه العناية اللائقة به وتحافظ عليه إلى جانب المدارس النظامية في التعليم العام بمراحلها الثلاث، وذلك إثر تقلص نشاط دور الكتاتيب في تعليم القرآن الكريم، وكان أول افتتاح هذه المدارس سنة ١٣٦٧هـ، حيث افتتحت مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وكانت تسمى (مدرسة القراءات) ثم عرفت فيما بعد باسم (مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن)، ثم في عام ١٣٨٣هـ افتتحت أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، باسم (مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى) ولا تزال قائمة بهذا الاسم، وفي عام ١٣٩٦هـ افتتحت أول مدرسة ثانوية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة، وتعرف باسم مدرسة أبي زيد الأنصاري، ولا تزال قائمة بهذا الاسم، ونتيجة للإقبال على هذه المدارس المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتعلم قراءاته فقد نمت وانتشرت هذه المدارس في جميع مناطق المملكة، حتى بلغ إجمالي عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة

المعارف بمراحل التعليم العام في عام ١٤١٣هـ (٣٤١) مدرسة، تضم (٣٦٩٥٢) طالباً، يقوم على تعليمهم (٢٧٤٢) معلماً.[١٩١]

وقد حرصت الدولة –وفقها الله– ممثلة بوزارة المعارف على الاهتمام البالغ بهذه المدارس، فأولتها كل رعاية وعناية، وبذلت ما في وسعها للنهوض بها إلى أعلى المستويات، واختارت لها أحسن الكفاءات، وذلك باختيار المدرسين الأكفاء المشهود لهم بالإخلاص والنشاط والابتكار والإيمان برسالة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأن يدعم جهازها الإداري بالوظائف التي يختار لها أجود العناصر الإدارية، وأن تؤمن لها كل الوسائل التعليمية السمعية والبصرية المعينة على أداء واجبها وتحقيق أهدافها، مع متابعة نتاج مدرسيها ورعايتهم من قبل الموجهين التربويين، وتسجيل إحصائيات دقيقة عن نشاطاتهم وأعمالهم.

كما عملت الوزارة على تشجيع الالتحاق بها بما بذلته من حوافز مالية تشجيعية، وما وفرته من إمكانات ويسرته من إجراءات، وإتاحة الفرص للطالب بعد تخرجه من المتوسطة والثانوية لمواصلة تعليمه أو تعيينه على الوظائف المناسبة له.

وليس هذا الدعم والرعاية لهذه المدارس مقصوراً على وزارة المعارف، بل سعت بعض الوزارات والجهات الحكومية بالتعاون والتنسيق مع وزارة المعارف للنهوض بمستوى هذه المدارس والارتقاء بطلابها ومعلميها وتكريمهم وتشجيعهم وإذكاء روح التنافس بينهم، وذلك من خلال ما يلي:

أ- ترشح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بعض الأساتذة والطلاب الحفظة لكتاب الله المجيدين لتلاوته لإمامة المصلين في شهر رمضان المبارك، داخل المملكة وخارجها، وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية تسهيل إجراءات سفرهم وتهيئة مكان إقامتهم مع صرف المكافآت التشجيعية لهم.

ب- تتعاون مدارس تحفيظ القرآن الكريم مع الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بإرسال بعض أساتذتها وطلابها المتميزين لإعطاء دروس في التلاوة والتجويد لطلاب حلقات الجمعية والقائمين عليها.

جـ- التعاون الدائم الوثيق بين وزارة المعارف ووزارة الإعلام في إبراز دور هذه المدارس وإسهامها في نشر كتاب الله عز وجل بين الناشئة، وإيجاد الحوافز التشجيعية من خلال وسائل الإعلام لهؤلاء الطلاب، وبيان دور تلك المدارس في تعليم القرآن وجهودها المتنوعة من أجله.

د- تقوم وزارة الإعلام مشكورة بتسجيل حلقات منتظمة لتلاوة بعض طلاب هذه المدارس مع تعليق أساتذتهم عليها، مثل برنامج (ناشئ في رحاب القرآن) الذي تحتضنه وتشرف عليه إذاعة القرآن الكريم، كما قامت الوزارة بتسجيل مصاحف مرتلة بأصوات بعض طلاب المدارس مع بذل المكافآت السخية تكريماً لهؤلاء

الحفاظ ودعماً لتفوقهم.

رابعاً: لم تقتصر عناية الدولة – وفقها الله – بتعليم القرآن الكريم على الخصوص في المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم في التعليم العام، بل أنشأت من أجل ذلك كلية متخصصة هي كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مع الأقسام الخاصة به في الجامعات والكليات الأخرى.

جاء إنشاء كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية إجابة لرغبة المسلمين في إيجاد كلية متخصصة في خدمة القرآن الكريم، وكان الهدف من إنشائها (العناية بكتاب الله عز وجل حفظاً وتفسيراً، وإعداد العلماء المتمكنين في علوم القرآن الكريم، وتأهيل القراء لاستيعاب القراءات المتواترة عرضاً وتوجيهاً، ومعرفة رسم المصحف وضبطه وعد آيه، مع الإلمام بالعلوم التي تساعد على ذلك).(١٩٢)

وقد عم نفعها القاصي والداني للجهود التي تبذلها، حيث تدريس الطلاب من جميع الجنسيات، ومراجعة المصاحف الصادرة من دور النشر، سواء المطبوعة أو المسموعة، لإبداء الملحوظات الدقيقة والجلية عليها، كما تم التعاون بين الكلية و مجمع الملك فهد لطباعة المصحف لتسجيل بعض المصاحف المرتلة من أساتذة قراء متخصصين، ليستفيد المسلمون من تلك الأشرطة الموثقة المتقنة، كما اعتنت الكلية أيضاً بأسانيد القراءات فتمنح الطلاب النابهين بها من المقرئين الذين يتولون تدريسهم، حتى تظل سلسلة الإسناد متصلة قائمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يتلقاها اللاحق عن السابق، ولا تمنح هذه الأسانيد إلا بشروط مرعية من المشايخ تدور حول الحفظ والإتقان والعدالة، كما تقوم الكلية بمراجعة البحوث والكتب ذات الصلة بالقرآن الكريم، وتفيد الباحثين بما لديها من استشارات وملحوظات، أكاديمية أو عامة، وتشارك الكلية في بعض مناشطها السابقة وأعمالها المباركة الأقسامُ العلميةُ المتخصصة في القرآن الكريم وعلومه، وبخاصة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

خامساً: من مظاهر العناية بتعليم القرآن الكريم في المملكة الحرص على اختيار المعلمين الأكفاء لتدريسه وتعليمه، سواء في التعليم العام أم التعليم الجامعي، لأن القيام بمهمة تعليم القرآن الكريم لها شأن خاص وأهمية بالغة، فإذا لم يكن المعلم على مستوى عال من حيث إتقان التلاوة والحفظ مع التحلي بخلق القرآن لم يؤد المطلوب والمرجو منه على الوجه المراد، فالمعلم هو العنصر الأساس في العملية التعليمية، لذا كان لابد من إعداده إعداداً يمكنه من أداء رسالته ويؤثر على تلاميذه بالقول والفعل والالتزام بآداب الإسلام الظاهرة والباطنة.

وقد أولت الدولة معلم القرآن على وجه الخصوص جل اهتمامها، وضعت الخطط والبرامج الكفيلة لإعداده والرفع من مستواه، كما أقامت الدورات المتواصلة للرفع من كفاءته وتحسين أدائه، والاستفادة من تقنيات العصر

ومستجدات الحضارة، مع إكرامه وتشجيعه والرفع من منزلته، متى تمّ ترشيحه واختياره وفق ضوابط وأسس وضعت لذلك، أهمها إتقان التلاوة وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والإلمام بعلوم القرآن، وأن يكون هديه وسمته موافقاً للكتاب والسنة، بعيداً عن البدع والفسق وخوارم المروءة.

سادساً:- إلى جانب العناية باختيار معلم القرآن الكريم والحرص على تقويم أدائه والرفع من مستواه، ليؤدي عمله أكمل وجه، فقد عني القائمون على تعليم القرآن والمشرفون على معلميه بتطوير أداء أساتذته وتنمية مهاراتهم، وتنويع أساليب التدريس، وتصويب الأخطاء التي يقع فيها بعض المعلمين، واستدراك ما فات من تقصير أو عدم توفيق للمنهج الصواب ببذل الجهد ومواصلة التعليم على أسس متينة ومناهج صحيحة وطرق سليمة، مع تأكيد وجوب المتابعة والتقويم المستمر لأداء هؤلاء المعلمين من قبل المشرفين الموجهين المتخصصين في تعليم القرآن وتدريس علومه.

سابعاً:- من أهم مظاهر العناية بتعليم القرآن الكريم في المملكة رعايتها الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والتي تتولى الإشراف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ممثلة في الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وترتبط بالوزير مباشرة، وجاء توزيع هذه الجمعيات حسب مناطق المملكة، ثلاث عشرة جمعية، وأن تكون الجمعية الرئيسة في عاصمة المنطقة، ولها فروعها في محافظات المنطقة ومراكزها .

ولكي تؤدي هذه الجمعيات أعمالها على الوجه الأكمل وتقوم بنشاطاتها لتحقق الغرض المنشود من إنشائها وتكوينها فقد رعتها الدولة — أعزها الله- مادياً ومعنوياً، فخصصت لها الإعانات السنوية ومنحتها الأراضي التي تقيم عليها

سواءً بالعمل التطوعي في هذه الجمعيات، أو في تقديم التبرعات والجوائز التشجيعية المالية العينية وإقامة الأوقاف لها .

وقد كان لهذه الجمعيات وفروعها أعمال جليلة وجهود مشكورة في تعليم القرآن الكريم وإتقان تلاوته وحفظه لعموم الناس، الذكور والإناث، الصغار والكبار، المواطنين والمقيمين، والإقبال عليها كثير ومتزايد — ولله الحمد- يظهر هذا جلياً عند النظر في الإحصائيات العامة والتقارير السنوية الصادرة منها، وما تتطلع إليه من إنجازات وطموحات في المستقبل.

ومن مناشط الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ترشيح الحفاظ المتقنين لإمامة المصلين في شهر رمضان المبارك، كما نظمت عشرات الدورات والحلقات للمعلّمين والمعلمات الذين يدرسون المواد الشرعية ومنها القرآن

الكريم في التعليم العام، ونفذت أيضاً عشرات الدورات في تلاوة القرآن وحفظه للموظفين والموظفات في القطاعات الحكومية المختلفة، وشملت هذه الدورات والحلقات نزلاء السجون من الرجال والنساء، كما نظمت برامج متنوعة لمحو الأمية بتعليم تلاوة القرآن وحفظ ما تيسر منه، وشملت برعايتها وتعليمها القرآن الكريم ربات البيوت في أوقات مناسبة لهن.(١٩٣)

ثامناً:- إلى جانب الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومناشطها النافعة وأعمالها المباركة قامت مؤسسات خيرية تعنى بتعليم القرآن الكريم وعلومه، غير مرتبطة بالجمعيات الخيرية، مثل المدرسة الصالحية لتحفيظ القرآن الكريم بحريملاء، وتم افتتاحها سنة ١٤٠٠هـ، ومنها المركز الخيري لتعليم القرآن الكريم وعلومه

بالرياض الذي تم إنشاؤه سنة ١٤٠١هـ، ليسهما في تعليم القرآن وتحفيظه، مع تعليم السنة النبوية ومبادئ العقيدة والفقه، وذلك بإشراف مباشر من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

كما تم أيضاً افتتاح مدارس نسائية لتحفيظ القرآن الكريم في بعض المدارس الحكومية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات، وذلك بعد صلاة العصر، ويُدرّس معها أيضاً التجويد وعلوم القرآن والحديث والفقه والعقيدة.

ونظراً لإقبال الناس على تعلم كتاب الله عز وجل وحفظه فقد نشط بعض أئمة المساجد ومحبو الخير في إقامة حلقات لتعليم تلاوة القرآن وحفظه،تحت إشراف الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، يقوم على التدريس بها إمام المسجد وبعض الطلاب المتميزين في التلاوة والحفظ، وفي الغالب تكون الدراسة بعد صلاة العصر لصغار السن حتى نهاية المرحلة المتوسطة، وبعد المغرب والعشاء لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية والموظفين في قطاعات الدولة أو في القطاع الخاص، وبعد الفجر للمجتهدين الراغبين في حفظ القرآن كاملاً أو من يرغب مراجعة حفظه، وقد عم نفع هذه الحلقات الخاصة مع بعض البرامج المصاحبة لعملها كحفظ الأحاديث والأذكار، وإقامة المسابقات المتنوعة للطلاب وأهاليهم، وتسيير بعض الرحلات واللقاءات الترفيهية.

تاسعاً: اعتنت الدولة – وفقها الله– بالسجون ودور الملاحظة وحرصت على استصلاح نزلائها والمقيمين بها، فركزت على تعليمهم كتاب الله عز وجل وتحفيظه، وغرس محبته في قلوبهم والأخذ بأيديهم لإصلاح أحوالهم وإقامة ما اعوج من تصرفاتهم على منهجه، ورعايتهم المستمرة كيما تستقيم حياتهم وأمورهم على طريقه المستقيم، وذلك بإقامة الحلقات الكثيرة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم تلاوته في كل سجن وكل دار ملاحظة، يشترك في ذلك الذكور والإناث على حد سواء.

يقوم على التدريس بها أهل الاختصاص المتميزون بالعلم والإتقان والقدوة الحسنة ومحبة الخير لهؤلاء من الجنسين، وقد كان لمكرمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز –حفظه الله– بتخفيض محكومية

السجين الذي يحفظ القرآن الكريم كاملاً أو بعضه أثره الملموس في نفسية السجناء وأكبر تشجيع لهم على حفظ القرآن والعناية به، إيماناً منه –حفظه الله– بأنه لا صلاح ولا استقامة للعبد إلا بالقرآن الكريم والتزام هديه مع اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به.

وقد التحق كثير من السجناء ومن كان في دور الملاحظة من الجنسين، سواءً من السعوديين أو غيرهم بهذه الحلقات النافعة، ورئيت عليهم آثار القرآن والسنة في استقامتهم وتحسن أحوالهم إلى الأفضل، مع ما يبذل لهم من المحاضرات الدينية والدروس العلمية واللقاءات التربوية، وإقامة المسابقات التشجيعية في حفظ القرآن والسنة، مما كان له أكبر الأثر في إذكاء روح التنافس بينهم وحثهم على الاستزادة والمواصلة في الحفظ وتعاهده، يتم ذلك في حفل سنوي تقيمه إدارة السجون تشجيعاً منها لهؤلاء الحفاظ، ورصد المبالغ المالية تكريماً لهم.

وهذا النشاط والاهتمام أيضاً في دور الملاحظة لإصلاح الأحداث وتحسين أحوالهم واستقامة أوضاعهم، حيث تقام بها الكثير من البرامج التعليمية وبخاصة تحفيظ القرآن الكريم من خلال الحلقات المقامة لأجله، وأيضاً إقامة المحاضرات واللقاءات التربوية والبرامج الترفيهية والمسابقات التشجيعية، للأخذ بأيديهم إلى المسار الصحيح والمسلك القويم، تحقيقاً للهدف المرجو منها وهو استصلاحهم لأنهم رجال الغد وبناة المجد، وليتسنى لهم القيام بالأعباء المنوطة بهم وأداؤها على الوجه الأكمل.(١٩٤)

عاشراً: لم تقتصر جهود المملكة العربية السعودية في تعليم القرآن الكريم وحفظه على أبناء هذه البلاد والمقيمين بها، بل امتدت تلك الجهود المباركة والأعمال الراشدة إلى كثير من البلدان الإسلامية والجاليات المسلمة في غيرها.

فقد حرصت الدولة وأهل الخير فيها على نقل تجربة المملكة وعنايتها بتعليم القرآن وحفظه إلى إخوانهم المسلمين، فأولت تلك الحلقات والمدارس كل عناية واهتمام ورعاية، وساهمت في إنشائها واستمرارها ودوام برامجها، بالمساعدات المالية والعينية، وإرسال الأساتذة المتخصصين والموجهين التربويين للعمل بها والإشراف على سير الدراسة فيها، ودعمت المسابقات المقامة بها مادياً ومعنوياً، واعتمدت الميزانيات الضخمة لتشجيع طلابها، ووزعت نسخ المصحف الشريف من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عليهم، ويتولى الإشراف على هذه الأعمال هيئات رسمية ولجان خيرية، مثل نشاطات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عبر مراكزها في الخارج، أو المراكز الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي هناك، أو برامج تحفيظ القرآن الكريم التابعة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة من خلال أنشطتها وأعمالها في الداخل والخارج.(١٩٥)

* * *

الخاتمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

فقد تضمن هذا البحث ما يلي:-

- بيان نعمة الله عز وجل وفضله على هذه الأمة بإنزال خير كتبه القرآن الكريم على أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.

- الواجب على الأمة تجاه هذا القرآن عظيم وكبير، فلا تنحصر العناية به بأمر دون آخر، أو يغلب جانب على جانب، إذ لابد من تعظيمه وإجلاله، وإكرام أهله والفرح به وتلاوته حق تلاوته وحفظه وتدبر آياته والعلم بمعانيه وتفسيره، وتفقه أحكامه، والعمل به والسير على نهجه.

- الفرح بهذا الكتاب العظيم لمن وفق وهدي إلى العناية به وخدمته، واستشعار منة الله به عليه وعلى غيره، وحمد الله سبحانه على هذه النعمة والاغتباط بها، والقيام بحقها.

- بيان أحوال السلف وذكر أقوالهم في استشعار هذه النعمة العظيمة وإجلالها والتحدث بها، واجتهادهم في شكر المنعم بها، والحرص على القيام بحقها.

- إكرام أهل القرآن وحملته المعتنين به وإجلالهم، لأن هذا من إجلال الله تعالى، وهم أهل الله وخاصته، فأهله المقدمون المكرمون في الحياة وبعد الممات، وهو السبب الرئيس مع تقوى الله عز وجل في رفعة العبد وعلو قدره وسمو منزلته، والإفادة من رأيه ومشاورته.

- عناية المسلمين بإكرام أهل القرآن وحملته قديماً وحديثاً، تعظيماً لله سبحانه وإجلالاً لكلامه عز وجل، تحمل ذلك صور شتى وأمثلة متنوعة كما سبق بيانه.

- فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه، فالمعتنون به حقاً وبإخلاص هم خير الناس وأفضلهم، فعملهم ومدارستهم من الأعمال المباركة المتعدي نفعها وخيرها إلى الآخرين، وهو أيضاً باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل.

- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم القرآن وعنايته به، سواءً فيما يقوم به في مجالسه، أو ما يرشد

ويوجه إليه أصحابه رضي الله عنهم.

- عناية سلفنا الصالح بهذا الأمر وحفاوتهم به، وبذلهم الجهود واحتساب الأوقات وتحمل الصعاب والشدائد من أجله، والأمثلة في سيرهم على هذا كثيرة.

- كان سلفنا الصالح يعظمون مجالس القراء ويكرمون أهلها، ويشترطون لطلب العلم والالتحاق بمجالسه حفظ القرآن ثم ما تيسر من السنة وغير ذلك.

- من صور عنايتهم بتعلم القرآن وتعليمه ومعرفة تفسيره والفقه بأحكامه الرحلة والتغرب عن الأوطان من أجله، مع ما ينالهم في ذلك الحين من مشاق وصعاب، وقد لا يكتفي أحدهم بالأخذ عن شيخ واحد، بل يطلب القراءة والعلم عند أكثر من واحد، ممن يرى في جلوسه عنده الاستزادة في العلم وقوة التحصيل.

- لم تكن عناية سلفنا الصالح في تعليم القرآن مقتصرة على فئة من الناس أو طبقة من المجتمع، بل شملوا بتعليمهم الصغار والكبار، الأحرار والموالي، العميان وأهل السوق، وتوصوا فيما بينهم على ذلك.

- سلك سفلنا الصالح في تعليم القرآن طرقاً شتى وأساليب متنوعة، من أجل إقبال طلابهم والناس بعامة على ذلك، كتشجيعهم والثناء عليهم وتقريبهم وإكرامهم وتفقد حاجاتهم وسد عوزهم وفقرهم، ويرشدون إلى الطريقة المثلى في حفظ القرآن ومعاهدته، والمنهج الصواب في فهم معانيه والعلم بأحكامه.

- ضرب طلاب العلم من سلفنا الصالح أروع الأمثلة في التزام طالب العلم بل أدب رفيع وخلق فاضل مع شيخه ومعلمه، مع الحرص على الإفادة منه وإجلاله واحترامه وملازمته، والتواضع معه والدعاء له بظهر الغيب.

- لا تزال العناية موصولة بكتاب الله عز وجل، ومن ذلك الحرص على تعلمه وتعليمه في جميع بلاد الإسلام، بين الجاليات الاسلامية في وقتنا الحاضر، وأوضح صور هذه العناية وأبلغها في بلاد الحرمين الشريفين- حرسها الله وبلاد الإسلام من كل مكروه- .

- من صور عناية المملكة العربية السعودية بتعليم القرآن إقراره وإلزام تعليمه في جميع مراحل التعليم العام والجامعي، وإنشاء المدارس والكليات والأقسام الخاصة به، وكذا الجميعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وغيرها.

- دعم هذه المدارس والحلقات مادياً ومعنوياً ورعايتها وإكرام أهلها، والعناية باختيار المعلمين المتميزين لها، والإفادة من المناهج الحديثة والتقنيات الجديدة في تعليم القرآن الكريم على أفضل حال وأعلى مستوى.

- عموم نفع تعليم القرآن وبركته للمواطنين والمقيمين، الذكور والإناث، الصغار والكبار، في الداخل والخارج،

بل شملت هذه الرعاية والحفاوة نزلاء السجون ودور الملاحظة، لاستصلاحهم والأخذ بأيديهم للاستقامة والتوبة النصوح اصادقة، والسير بهم على منهج الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.

-شارك الدولة – وفقها الله – في دعوة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وحلقها أهل الخير والجود، سواءً بالعمل التطوعي معها، أو بدعمها مادياً، كصرف روات الأساتذة وتقديم الجوائز التشجيعية لطلابها .

-أسأل الله عز وجل أن يوفقنا سوياً لما يرضيه، وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وان يتجاوز عنا ويغفر لنا إنه هو الغفور الرحيم.

-وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات

(١)- سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) - سورة النساء، الآية الأولى.

(٣)- سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠- ٧١.

(٤)- سورة يونس، الآيتان ٥٧-٥٨.

(٥)- سورة النحل، الآية ٦٤.

(٦)- سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

(٧)- رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي –كتاب الجمعة- باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة ٦/١٥٣-١٥٤.

(٨)- رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي –كتاب الحج- باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨/١٨٤.

(٩)- سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦.

(١٠) – سيأتي تخريجه.

(١١) - سورة المائدة، الآيتان ١٥-١٦

(١٢) - رواه أحمد في المسند ٣/١٢٨،١٢٧، وابن ماجة في سننه – المقدمة- باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، ١/٤٢ رقم ٢٠٣، والحاكم في المستدرك ١/٥٥٦ وجود إسناده ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٧٢:" هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون" وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/٤٣٢ برقم ٢١٦٥.

(١٣) - رواه البخاري في صحيحه مع الفتح – كتاب التوحيد – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "رجل آتاه الله القرآن.."١٣/٥٠٢، برقم ٧٥٢٩، ومسلم في صحيحه بشرح النووي- كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٦/٩٧.

(١٤) - رواه البخاري في صحيحه– كتاب فضائل القرآن – باب اغتباط صاحب القرآن ٩/٧٣ برقم ٥٠٢٦.

(١٥) - فضائل القرآن ٨١- ٨٢.

(١٦) – فتح الباري، ٧٣/٩.

(١٧) –سورة يونس، الآيتان، ٥٧–٥٨.

(١٨) – ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٩٦٠/٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٢١/٢، الدر المنثور ٣٦٨/٤.

(١٩) – رواه مسلم في صحيحه –كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل من يقوم بالقرآن ٩٨/٦.

(٢٠) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٣.

(٢١) – ينظر: حلية الأولياء، ٥٤/٥.

(٢٢) – انظر: حلية الأولياء، ٣٥٨/٢،سير أعلام النبلاء، ٣٦٣/٥.

(٢٣) – انظر: حلية الأولياء ٣٥٨/٢

(٢٤) –رواه مسلم –كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها ٩/١٦–١٠.

(٢٥) – ينظر حلية الأولياء، ١٠٥/٣.

(٢٦) – سورة فاطر: الآيتان ٢٩–٣٠.

(٢٧) – رواه الطبري في تفسيره ٨٧/٢١، وانظر : الدر المنثور ٢٣/٧.

(٢٨) –سبق تخريجه.

(٢٩) – رواه أبو داود في سننه –كتاب الأدب – باب في تنزيل الناس منازلهم ٢٦١/٤ برقم ٤٨٤٣، وقد حسنه النووي في التبيان ٢٠، والألباني في صحيح سنن أبي داوود ١٨٩/٣، وصحيح الجامع برقم ٢١٩٥.

(٣٠) – رواه مسلم في صحيحه –كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب من أحق بالإمامة ١٧٢/٥–١٧٣.

(٣١) – رواه أبو داود في سننه –كتاب الصلاة – باب من أحق بالإمامة ١٦٠/١ برقم ٥٨٧.

(٣٢) – رواه البخاري في صحيحه –كتاب الجنائز – باب الصلاة على الشهيد ٢٠٩/٣ برقم ١٣٤٣

(٣٣) – العصبة: موضع بقباء، ينظر: معجم البلدان ١٢٨/٤.

(٣٤) – رواه البخاري في صحيحه –كتاب الأذان – باب إمامة العبد والمولى ١٨٤/٢ برقم ٦٩٢، وأبو داود في سنه –كتاب الصلاة – باب من أحق بالإمامة ١٦٠/١ برقم ٥٨٨.

(٣٥) – سبق تخريجه.(٥)الخبيص:المعمول من التمر والسمن القاموس (خبص) ٣٠٠/٢

(٣٦) – رواه البخاري في صحيحه – كتاب التفسير – باب تفسير قوله تعالى " خذ العفو وأمر بالمعروف.." الآية ٣٠٤/٨ برقم ٤٦٤٢.

(٣٧) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٠، معرفة القراء الكبار ١٢٣، تاريخ بغداد ٣٢٥/٨.

(٣٨) –انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٠، تاريخ بغداد ٣٢٢/٨–٣٢٣.

(٣٩) – انظر: حلية الأولياء، ١١٣/٤.

(٤٠) – ينظر: حلية الأولياء ٣٥٠/٤.

(٤١) – ينظر: حلية الأولياء ٢٦٤/٤، سير أعلام النبلاء ١٠٥/٥

(٤٢) – رواه البخاري في صحيحه – كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٧٤/٩ رقم ٥٠٢٧– ٥٠٢٨.

(٤٣) – بطحان : واد في المدينة، ينظر : معجم البلدان ٤٤٦/١.

(٤٤) – العقيق: واد في المدينة فيه نخل، ينظر: معجم البلدان ١٣٩/٤.

(٤٥) – الكوماوين : مفردها كَوْما، وهي الناقة العظيمة السنام، ينظر: القاموس "كام" ١٧٣/٤.

(٤٦) – رواه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ٨٩/٦.

(٤٧) – سورة النحل،من الآية ٨٨.

(٤٨) – سورة الأنعام، من الآية ٢٦.

(٤٩) – سورة الأنعام،من الآية ١٥٧.

(٥٠) – فضائل القرآن ٨٤.

(٥١) – سورة فصلت الآية ٣٣.

(٥٢) – فتح الباري، ٧٦/٩.

(٥٣) – رواه بن ماجة في سننه (صحيح سنن ابن ماجة) – باب ثواب معلم الناس الخير ٤٦/١، وحسنه الألباني.

(٥٤) – رواه مسلم في صحيحه – كتاب العلم – باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ١٦/ ٢٢٧.

(٥٥) – سورة آل عمران، من الآية ١٨٧.

(٥٦) – سورة المائدة، الآيتان ١٥–١٦.

(٥٧) – سورة البقرة،الآيتان ١٥٩–١٦٠.

(٥٨) – سورة آل عمران، من الآية ١١٠.

(٥٩) – سورة الإسراء، من الآية ١٠٦.

(٦٠) – ينظر : الطبقات الكبرى ٣/١١٧–١١٨.

(٦١) – ينظر: المستدرك ٣/٢٧٠، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٧.

(٦٢) – ينظر: مناهل العرفان ١/٣١٤.

(٦٣) – التبيان: ٣٣.

(٦٤) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٩٠.

(٦٥) – رواه البخاري في صحيحه مع الفتح –كتاب فضائل القرآن– باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩/٧٤ برقم ٥٠٢٧.

(٦٦) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٤.

(٦٧) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٢، معرفة القراء الكبار ٧٣.

(٦٨) –يلقن: يفهم ويحفظ، ينظر : القاموس "لقن" ٤/٢٦٨.

(٦٩) – عمواس: مدينة قرب بيت المقدس، ينظر: معجم البلدان ٤/١٥٧، وكان الطاعون بها سنة ١٨هـ.

(٧٠) – ينظر: طبقات ابن سعد ٢/، ٣٥٧، التاريخ الصغير للبخاري ١/٤١ مختصراً، سير أعلام النبلاء ٢/٣٤٤.

(٧١) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٥.

(٧٢) – ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢١.

(٧٣) – ينظر: المجموع، ١/٣٨.

(٧٤) – ينظر: فيض القدير ٢/٤٤.

(٧٥) – انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/١٠٨

(٧٦) – انظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٧.

(٧٧) – رواه البخاري في صحيحه مع الفتح –كتاب فضائل القرآن– باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٩/٤٧ برقم ٥٠٠٢، وروى مسلم نحوه في –كتاب فضائل الصحابة– باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ١٦/١٧.

(٧٨) – برك الغماد: بكسر الباء وفتحها وكسر الغين وضمها، والكسر أشهر، موضع باليمن، وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليال، ينظر: معجم البلدان ١/٣٩٩–٤٠٠.

(٧٩) – ينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ٤٥، سير أعلام النبلاء ٢/٣٤٢.

(٨٠) –ينظر: سير أعلام النبلاء٤/٣٧٩.

(٨١) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٢.

(٨٢) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٧٤، سير أعلام النبلاء ٩/١٣٢.

(٨٣) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٧٤، سير أعلام النبلاء ٩/١٣٢.

(٨٤) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٤.

(٨٥)– القائل هو سعيد بن جبير الراوي عنه، وقيل غير ذلك، ينظر: فتح الباري ٩/٨٤.

(٨٦) – رواه البخاري في صحيحه–كتاب فضائل القرآن – باب تعليم الصبيان القرآن ٩/٨٣ برقم ٥٠٣٥–٥٠٣٦.

(٨٧) – فضائل القرآن ص ٩٣.

(٨٨) – رواه عبد الرزاق في المصنف ٣/٣٨١.

(٨٩) – رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/١٥٣.

(٩٠) – الكَبْل: القيد، ينظر القاموس "كبل" ٤/٤٣.

(٩١)–ينظر: طبقات ابن سعد ٢/٣٨٦، سير أعلام النبلاء، ٥/١٤.

(٩٢) – ينظر : سير أعلام النبلاء، ٥/١٤.

(٩٣) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٣٠، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٣٦٨، وروى نحوه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢١.

(٩٤) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٣١.

(٩٥) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٣.

(٩٦) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٣١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٣٠.

(٩٧) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٢، وروى نحوه الحاكم في المستدرك –كتاب التفسير– وصححه ووافقه الذهبي ٢/٣٤٥.

(٩٨) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢/٢١٨.

(٩٩) – ينظر: حلية الأولياء، ٣٥٨/٢–٣٥٩.

(١٠٠) – سورة الشورى، من الآية ٣٠.

(١٠١) – ينظر: فضائل القرآن لابن كثير ٩١.

(١٠٢) – ينظر : طبقات أبن سعد ١١٣/٧، سير أعلام النبلاء٢٠٩/٤.

(١٠٣) – ينظر: أخلاق حملة القرآن ٨٢، فضائل القرآن لأبي عبيد ٧٤.

(١٠٤) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٦٢، وانظر: المرشد الوجيز ١٩٤.

(١٠٥) – سورة الأسراء، من الآية ١٠٦.

(١٠٦) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٧٥، والأجري في أخلاق حملة القرآن ٨٣، والطبري في تفسيره ١٧٩/١٥.

(١٠٧)– سورة البقرة، من الآية ١٢١.

(١٠٨) – رواه الأجري في أخلاق حملة القرآن ٥٠، والطبري في تفسيره ٥٦٨/٢.

(١٠٩) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٦١، والطبري في تفسيره ٥٦٦/٢، ورواه أيضاً عن عكرمة.

(١١٠) – ينظر: المرشد الوجيز ٢٠٨.

(١١١) – أخرجه بن سعد في الطبقات ٩٠/٦، وفي سنده سعيد بن زربي، وهو منكر الحديث، ينظر: تقريب التهذيب ص ٢٣٥، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث البراء بن عازب " زينوا القرآن بأصواتكم" رواه أحمد ٢٨٥/٤ و ٣٠٤، وأبو داود في سننه –كتاب الصلاة – باب استحباب الترتيل في القراءة ٧٤/٢ برقم ١٤٦٨، والنسائي في سننه –كتاب الافتتاح – تزيين القرآن بالصوت ١٧٩/٢، وابن ماجة في سننه – أبواب إقامة الصلاة – باب حسن الصوت بالقرآن ٢٤٣/١ برقم ١٣٣٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٠٤/١.

(١١٢) – ينظر : طبقات ابن سعد ٩٠/٦، فضائل القرآن لأبي عبيد ٧٤،سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨.

(١١٣) – ينظر: حلية الأولياء ٩٩/٢، سير أعلام النبلاء ٥٨/٤.

(١١٤) – ينظر : وحلية الأولياء ٩٨/٢،سير أعلام النبلاء ٥٥/٤.

(١١٥) – ينظر: طبقات ابن سعد ١٧٩/٧–١٨٠، حلية الأولياء ٨٥/٣، سير أعلام النبلاء ٨٥/٣.

(١١٦) – رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٢، وانظر: مجمع الزوائد ١٦٦/٧–١٦٧.

(١١٧) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٢، معرفة القراء الكبار ٨٢.

(١١٨) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٨.

(١١٩) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٨٤، غاية النهاية ٣١٩/١.

(١٢٠) – ينظر: أدب الدنيا والدين ٩١.

(١٢١)– رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان –باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٥٧/١ برقم ١٣، ومسلم في صحيحه –كتاب الإيمان– باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ١٦/١، كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١٢٢) – ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن ٣١– ٣٢.

(١٢٣) – رواه أحمد في الزهد ١٧٧، والأجري في أخلاق حملة القرآن ٦١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٣٥/١.

(١٢٤) – سورة الأنعام، من الآية ٥٤.

(١٢٥) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢٢١/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢١١/٤.

(١٢٦) – رواه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٠٢.

(١٢٧) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٥، غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(١٢٨) – ينظر: غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(١٢٩) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٨، معرفة القراء الكبار ٨٢، وقد سبق.

(١٣٠) – ينظر: سير أعلام النبلاء، ٣٤٦/٢، معرفة القراء الكبار ٢٠، غاية النهاية ٦٠٧/١.

(١٣١) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢١٢/١، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٢.

(١٣٢) – ينظر: غاية النهاية ٤١٤/١.

(١٣٣) – ينظر: منجد المقرئين ٦٣.

(١٣٤) – ينظر: غاية النهاية ٢٩١/١.

(١٣٥) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٥، غاية النهاية ٢٧١/٢.

(١٣٦) –ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٥، غاية النهاية ٢٧١/٢.

(١٣٧) – ينظر: مع القرآن وحملته في حياة السلف الصالح ٢١– ٢٢.

(١٣٨) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٩.

(١٣٩) – ينظر: مع القرآن وحملته في حياة السلف الصالح، ٢٢.

(١٤٠) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٥٣، غاية النهاية ٣٤٨/١.

(١٤١) – سورة البقرة، من الآية ١٨٥.

(١٤٢) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٥.

(١٤٣) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢١٩/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢١١/٤.

(١٤٤) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٨٢–٨٣، سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٨.

(١٤٥) – ينظر: طبقات ابن سعد ١٧٢/٦، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٤، ٤٩٠/١.

(١٤٦) – ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣١/١٣.

(١٤٧) – رواه الطبري في تفسيره ٨٠/١، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/١.

(١٤٨) – ينظر : مقدمة صحيح مسلم ١٤/١،طبقات ابن سعد ١٩٤/٧، حلية الأولياء، ٢٧٨/٢.

(١٤٩) – ينظر: معرفة القراء الكبار٦٥.

(١٥٠) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢٢٠/٢.

(١٥١) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٨٣، سير أعلام النبلاء ٥٠٣/٨.

(١٥٢) – ينظر: تفسير الطبري، حلية الأولياء ٢٨٠/٣، طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥، سير أعلام النبلاء ٤٥٠/٤، معرفة القراء الكبار٣٧.

(١٥٣) – ينظر: تفسير الطبري ٩٠/١،مجموع فتاوي شيخ الإسلام بن تيمية ٣٦٩/١٣.

(١٥٤) – التفسير والمفسرون ١٠٤/١.

(١٥٥) – ينظر: التفسير والمفسرون ١٠٧/١.

(١٥٦) – رواه الطبري في تفسيره ٩١/١

(١٥٧) – ميزان الاعتدال ٢٥/٦.

(١٥٨) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٢٩/٣.

(١٥٩) – ينظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٥.

(١٦٠) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ٧٩/٣.

(١٦١) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٤، سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٧، غاية النهاية ٣٣٠/٢.

(١٦٢) – ينظر: معرفة القراء الكبار ٥٨–٥٩، غاية النهاية ٢٨٩/١.

(١٦٣) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٦

(١٦٤) – ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦.

(١٦٥) – رواه البخاري في صحيحه– كتاب العلم– باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١٦٤/١ برقم ٧١، ومسلم في صحيحه –كتاب الزكاة– باب النهي عن المسألة ١٢٨/٧ من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

(١٦٦) – ينظر : سير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٥، غاية النهاية ٢٧١/٢.

(١٦٧) – مفتاح دار السعادة، ١٨٤/١.

(١٦٨) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٨/٥.

(١٦٩) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٨/٥.

(١٧٠) – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ١٨/٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٩١/٥.

(١٧١) – سورة الكهف، من الآية ٦٦

(١٧٢) – رواه أبو نعيم في الحلية ١٠٢/٥.

(١٧٣) – ينظر: حلية الأولياء ٢٨٣/٤، طبقات ابن سعد ٣٧٠/٢.

(١٧٤) – رواه أبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٣ –٢٨٦، وانظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٢/٤.

(١٧٥) – رواه أبو نعيم في الحلية ١٠١/٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٥٠/٦.

(١٧٦)– سورة الحجر، الآية ٩.

(١٧٧)– سورة المائدة، من الآية ٤٤.

(١٧٨)– جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه –كتاب الذكر والدعاء– باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر٢١/١٧.

(١٧٩)– سورة الإسراء، من الآية ٩.

(١٨٠) – أضذواء على منجزات التنمية في المملكة العربية السعودية ١٧.

(١٨١) – ينظر: الملك الراشد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ٣٥٧.

(١٨٢)– سورة النساء، الآية ٦٥.

(١٨٣)– سورة المائدة، من الآية ٤٤.

(١٨٤)– سورة المائدة، من الآية ٣.

(١٨٥)– ينظر: مختارات من الخطب الملكية ١/١٠٥.

(١٨٦)– لمحات عن ثوابت السياسية السعودية ١١٠.

(١٨٧)– كلمات منتقاه من خطب خادم الحرمين الشريفين ١/١٣.

(١٨٨)– ينظر: نشرة التوثيق التربوي ١٦.

(١٨٩)– ينظر: سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ٣٢.

(١٩٠)– توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع ١٦–٢٦.

(١٩١)– ينظر: التوثيق التربوي ١٤.

(١٩٢)– ينظر: الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية ٣٢٣.

(١٩٣)– للاستزادة ينظر: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ومسيرتها المباركة.

(١٩٤)– للاستزادة ينظر: تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية.

(١٩٥)– ينظر للاستزادة: جهود المملكة العربية السعودية في رعاية تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في الخارج.

المصادر والمراجع

١- أخلاق حملة القرآن – محمد بن الحسين الآجري- تحقيق وتعليق فواز أحمد زمرلي – دار الكتاب العري- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- أدب الدنيا والدين – علي بن محمد الماوردي- تحقيق سعيد محمد اللحام- دار ومكتبة الهلال- ١٩٨٨م.

٣- أضواء على منجزات التنمية في المملكة العربية السعودية- إعداد إدارة الأبحاث والنشر بدار الأفق - الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد الزركشي – تحقيق محمد إبراهيم- دار المعرفة – بيروت- الطبعة الثانية.

٥- تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – دار الكتاب العربي- بيروت.

٦- التاريخ الصغير – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- تحقيق محمد إبراهيم زايد – دار الوعي- حلب- الطبعة الأولى- ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م.

٧- التبيان في آداب حملة القرآن – أبو زكريا يحي بن شرف النووي – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة دار البيان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨- تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية –محمد حبيب أحمد مختار- بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٩- تفسير القرآن العظيم –عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم – تحقيق أسعد محمد الطيب- مكتبة الباز -مكة المكرمة – الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٠- تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير- دار المعرفة– بيروت.

١١- تقريب التهذيب – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق محمد عوّامة- دار الرشيد- حلب- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٢- توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع – وزارة التعليم العالي- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٣- جامع بيان العلم وفضله – يوسف بن عبد البر- دار الفكر.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق محمد شاكر وأحمد شاكر- دار المعارف- مصر.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- دار المعرفة – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠هـ.

١٦-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع- أحمد بن علي الخطيب البغدادي- تحقيق محمود الطحان- مكتبة المعارف- ١٤٠٣هـ.

١٧-الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومسيرتها المباركة-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -١٤١٩هـ.

١٨-جهود المملكة العربية السعودية في رعاية تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في الخارج- -عبدالله علي بصفر- بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه -١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

١٩-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أحمد بن عبد الله الأصفهاني- دار الكتاب العربي - القاهرة - الطبعة الرابعة-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٠-الدر المنثور- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الفكر -بيروت - الطبعة الثانية -١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢١-سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد بن ماجة- تحقيق محمد الأعظمي- شركة الطباعة العربية السعودية- الطبعة الثانية- ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٢-سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- عناية محيي الدين عبد الحميد- دار إحياء التراث العربي- بيروت - بدرن.

٢٣-سنن الترمذي (الجامع الصحيح) -تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة-الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٤-سنن النسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي- دار الكتاب العربي- بيروت- بدون.

٢٥-سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية - سليمان عبدالرحمن الحقيل- مطابع الفرزدق- الرياض ١٤٠٩هـ.

٢٦-سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٧-شرح النووي على صحيح مسلم- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - دار الفكر - بيروت.

٢٨-صحيح الجامع الصغير وزيادته- محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلام- بيروت - دمشق- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٩-صحيح سنن ابن ماجة -محمد ناصر الدين الألباني- إشراف زهير الشاويش- مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٠-صحيح سنن أبي داود- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣١-الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - دار صادر - بيروت.

٣٢-غاية النهاية في طبقات القراء — محمد بن محمد بن الجزري- بعناية ج برجستراسر- دار الكتب العلمية —بيروت —الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٣-فتح الباري شرح صحيح البخاري — أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي- إشراف الشيخ عبد العزيز بن باز- دار الفكر- بيروت- بدون.

٣٤-فضائل القرآن- أبو عبيد القاسم بن سلام- تحقيق وهبي غاوجي- دار الكتب العلمية- بيروت — الطبعة الأولى- ١٤١١هـ.

٣٥-فضائل القرآن — أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق زهير شفيق الكبي- دار الفكر العربي بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٣٦-فيض القدير شرح الجامع الصغير- محمد عبدالرؤوف المناوي- المكتبة التجارية الكبرى — القاهرة- ١٩٨٣م.

٣٧-القاموس المحيط — مجد الدين الفيروزآبادي — دار الفكر —بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨-الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية — نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٩-كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود — عبد الرحمن بن سليمان الرويشد- دار الشبل — الرياض — الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤٠-لمحات عن ثوابت السياسة السعودية — إعداد إدارة الأبحاث والنشر بدار الأفق — الرياض — الطبعة الأولى١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤١-المجموع شرح المهذب — محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي- دار الفكر- بيروت.

٤٢-مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مكتبة ابن تيمية.

٤٣-مختارات من الخطب الملكية- إعداد دارة الملك عبدالعزيز — طبعة مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة- الرياض- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤٤-المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز —عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة- تحقيق طيار آلتي حولاج- دار صادر- بيروت-١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤٥-المستدرك على الصحيحين وحاشيته تلخيص المستدرك للذهبي - أبو عبد الله الحاكم- دار الكتاب العربي-بيروت.

٤٦-المسند — أحمد بن حنبل — المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٧-مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة — أحمد بن أبي بكر البوصيري- تحقيق كمال يوسف الحوت- مؤسسة الكتب الثقافية — دار الجنان — بيروت- الطبعة الأولى —١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٨- المصنف – عبد الرزاق بن همام الصنعاني- تحقيق جبيب الرحمن الأعظمي- المكتب الإسلامي- دمشق –بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٩- المصنف في الأحاديث والآثار- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة- بعناية كمال يوسف الحوت- دار التاج – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥٠- معجم البلدان- ياقوت بن عبد الله الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥١- المعجم الكبير- سليمان بن أحمد الطبراني- تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي- مطبعة الوطن العربي – العراق – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٥٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق بشار معرف وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس- مؤسسة الرسالة –بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٣- مع القرآن وحملته في حياة السلف الصالح –عبيد بن أبي نفيع الشعبي- دار الوطن- الطبعة الثانية- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٥٤- الملك الراشد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود- عبد المنعم الغلامي- دار اللواء- الرياض- الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد بن عبد العظيم الزرقاني- دار الفكر- ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين – محمد بن محمد بن الجزري- اعتنى به علي بن محمد العمران- دار عالم الفوائد – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٧- نشرة التوثيق التربوي- وزارة المعارف- العدد ٣٣-٣٤، سنة ١٤١٣هـ.